١٢- من لا يعترف أن كلمة الله تألم بالجسد (فى الجسد) وصلب بالجسد (فى الجسد) وذاق الموت بالجسد (فى الجسد)، وصار البكر من الأموات حيث أنه الحياة، ومعطى الحياة كإله، فليكن محروماً)(١).

ولم يكتف البابا كيرلس الكبير بذلك بل كتب رسائلاً كثيرة إلى أساقفة الكنائس فى العالم وإلى الآباء الكهنة والرهبان والشعب فى القسطنطينية والإسكندرية وإلى رهبان مصر ونساكها(٢).

الجبهة النسطورية

أما نسطور فرفض التوقيع على رسالة البابا كيرلس الكبير وعلى الحرومات الاثنى عشر. بل تجاوز عناده إلى الإصرار على محاربة البابا كيرلس الكبير والنيل منه. وقال جهراً: «إن كيرلس ليس سوى مصرى عنيد، وفرعون طاغية، يجب التغاضى عن نصائحه»(٣).

وأستغل نسطور ضعف شخصية الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى ونجح فى إستمالته ضد البابا كيرلس الكبير، حيث صور له أن الرسائل التى سبق وأرسلها البابا كيرلس إليه وإلى زوجته وإلى إخوته الأميرات، وبكل ما فيها من تفاصيل لاهوتية، ليست إلا بهدف بذر بذور الشقاق بين أفراد العائلة الإمبراطورية، لفرض رأيه وفكره عليهم.. كما أوعز اليه أن البابا كيرلس هو سبب كل المشاكل والفتن والمتاعب التى تعانى منها الدولة والكنيسة حالياً... وهذا الأمر دفع بالإمبراطور بإرسال إنذاراً إلى البابا كيرلس يهدده فيه بإضطهاد مرير.

كما إستطاع هذا البطريرك المبتدع العنيد أن يكسب إلى جانبه يوحنا بطريرك أنطاكية وعدد كبير من أساقفته منهم أندراوس أسقف ساموساطه الذى الف كتاباً ضد البابا كيرلس وحروماته. والمؤرخ ثيودوريت أسقف كورش والذى كتب حرومات اثنى عشر مناهضة لحرومات البابا كيرلس الكبير إلى جانب كتاب عن تجسد الكلمة. وأيضا إيبا أسقف الرها الذى كتب رسالة يدافع فيها عن نسطور(٤).

وهكذا تأزم الموقف تماماً بين معارض ورافض لتعاليم نسطور المنحرفة وبين مؤيد له. فكان لابد من حل لهذه المشكلة التى أثرت فى كنائس العالم أجمع..

(١) مركز دراسات الآباء: رسائل القديس كيرلس. الجزء الأول. الرسالة رقم (١٧).

(٢) راجع المرجع السابق بجزئيه الأول والثانى.

٥ مجمع أفسس المسكونى الثالث

كان البابا كيرلس الكبير وعامود الدين، يدرك خطورة الموقف وأثر هذه البدعة فى الإيمان المسيحى، وخاصة أن كثيرين من أساقفة الشرق قد أخذوا بتعاليم نسطور المبتدع.. ولذلك أرسل إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى يطالبه بدعوة إلى مجمع عام لوضع حداً لهذه المشكلة، وجاء فى رسالة قداسته: (إن آبائك كانوا غيورين على الكنيسة مؤيدين لها مدافعين عن عقائدها، وقد عاونوا رجالها فى تثبيت الإيمان الأرثوذكسى الصحيح، فنالوا منهم البركة. وها إنه فى عهدكم الزاهر، قد ظهر نسطور هذا الذى يريد أن يشتت البيعة بضلاله.. لهذا نسأل جلالتكم أن تأمروا بعقد مجمع عام للنظر فى موضوع هذا الرجل، فندعو لك، وتبارك ملك)(١).

وأستقبل الإمبراطور رسالة البابا كيرلس الكبير بإرتياح، إذ كانت رغبته أيضا فى إنهاء هذا التوتر السائد بين الكنائس. وعليه وافق على فكرة عقد المجمع المسكونى، وأرسل دعوته إلى جميع أساقفة العالم لحضور هذا المجمع فى مدينة أفسس على أن يبدأ يوم عيد حلول الروح القدس الموافق ٧ يونيو عام ٤٣١م. محذراً إياهم ضد أى تأخير أو تخلف عن الحضور.

توافد الأساقفة على أفسس

لم يكد البابا كيرلس عمود الدين يتسلم دعوة الإمبراطور، لحضور المجمع، حتى بادر بالسفر إلى مدينة أفسس(٢). وبرفقته خمسين أسقفا مصرياً. والقديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين، والقديس الأنبا بقطر رئيس الأديرة الباخومية. وسكرتيره الشماس ديوسقوروس.

وخلال الرحلة البحرية وصل البابا كيرلس الكبير والوفد السكندرى المرافق له إلى جزيرة رودس. ومن هناك كتب رسالة إلى إكليروس وشعب الإسكندرية، يطمئنهم عن رحلته، ويطلب صلواتهم حتى يعينه الرب لوضع الأمور فى نصابها ووقف كل نزاع (٣).

(١) القمص كيرلس الأنطونى : عصر المجامع.

(٢) أفسس مدينة ساحلية فى أسيا الصغرى وقد اشتهرت بهيكلها الوثنى للإله إرطاميس، وكان لها ميناء كبير. وقد بشر فيها القديس بولس الرسول ومكث بها نحو سنتين وكتب رسالة إلى أهلها. ويذكر أن القد...

ولما وصل قداسته إلى مدينة أفسس، أستقبله أسقفها الأنبا ممنون إستقبالا كبيراً ورحب بالوفد المصرى فى إيبارشيته. بل وضع جميع الكنائس تحت أمرهم. فى حين أنه لم يسمح لنسطور وأعوانه بذلك..

ومن أفسس كتب البابا كيرلس رسالته الثانية إلى أولاده الإكليروس والشعب فى الإسكندرية، يخبرهم فيها، أنه وصل بسلامة الرب وأنه فى صحة جيدة، وأنه يثق أن السيد المسيح مخلص الجميع سيطهر كنائسه من الأفكار المنحرفة، وسيعيد الإيمان المستقيم ببهاء عظيم جداً(١).. ولا شك أن رسائل قداسة البابا إلى شعبه تؤكد عمق الصلة والإرتباط بروح الأبوه الصادقة لأولاده.

- كما حضر إلى أفسس الآباء الأساقفة رؤساء الكنائس الذين وجهت اليهم دعوة الإمبراطور ومن بينهم. يوبناليوس أسقف أورشليم وأكاكيوس أسقف حلب الذى جاوز المائه عام، والذى سبق أن حضر المجمع المسكونى الثانى فى القسطنطينية ٣٨١م. وفلابيانوس أسقف فيلبى، وثيؤدتس أسقف أنقره – وأكاكيوس أسقف ميليتين..
- أما البطريرك المبتدع نسطور فقد جاء ومعه أربعين أسقفاً من التابعين له. وعدد كبير من الرجال المسلحين المحيطين به وكأنه فى معركة حربية!!!.

تأخير إنعقاد المجمع

تأخر وصول يوحنا البطريرك الأنطاكى، وأساقفة كنيسته وكذلك نواب أسقف روما كليستينوس، وأساقفة كنائس الشمال الأفريقى. ولهذا أخطر الآباء الموجودين فى أفسس إلى تأخير عقد المجمع لحين وصول بقية الأساقفة.

ولكن بعد مضى ستة عشر يوماً، وصل أسقفان أنطاكيان، وأبلغا أعضاء المجمع. أن يوحنا الأنطاكى يرجوهم عدم إنتظاره لتأخره، وأنه لا مانع من بدء إنعقاد المجمع قبل مجيئه... وقد إستنتج الآباء الأساقفة أن يوحنا الأنطاكى لا يرغب فى الحضور إلى المجمع لتوقعه بالحكم على صديقه نسطور... وقد كتب البابا كيرلس الكبير رسالة إلى إكليروس وشعب القسطنطينية يؤكد فيها هذه الحقيقة، فقال: (٣–.... ولكن عندما سمعنا أن يوحنا أسقف أنطاكية الموقر جداً والمحب لله جداً، سيأتى، إنتظرناه لمدة ستة عشر يوماً، رغم أن

(١) مركز دراسات الآباء: رسائل القديس كيرلس الجزء الثانى الرسالة رقم (٢٠).

المجمع كله كان يصرخ ويقول أن يوحنا لا يرغب أن يشترك فى المجمع، لأنه كان يخاف لئلا يتعرض نسطوريوس المكرم جداً، الذى كان أصلاً من الكنيسة التى تحت رئاسته، للتجريد من وظيفته، وربما فإن هذا الأمر يسبب إهانة له. وقد أثبتت الخبرة فيما بعد أن هذا صحيح، لأنه أخّر وصوله، لأن بعض الأساقفة الموقرين الذين معه من الشرق قد وصلوا وقالوا « سيدنا الأسقف يوحنا أمرنا أن نقول لوقاركم إذا تأخرت فافعلوا ما أنتم تفعلون»(١).

وفى ضوء ذلك قرر الآباء الأساقفة بدء المجمع فوراً.. ويذكر أنه خلال الأيام الستة عشر، تقابل عدد كبير من الأساقفة مع نسطور، وبذلوا كل جهدهم لإقناعه بخطأ. أفكاره وتعاليمه، والعدول عنها. إلا أنه كان عنيداً جداً وكله إصرار وتمسك بأرائه الفاسدة(٢).

وأثناء هذه الفترة أيضاً جاءت رسالة إلى البابا كيرلس الكبير من رئيس أساقفة قرطاجنة وكنائس شمال أفريقيا، يعتذرون فيها عن الحضور بسبب الحرب مع الوندال. وأنهم يفوّضون قداسته لتمثيلهم فى المجمع، فهو لسان حال الأرثوذكسية فى الكنيسة الجامعة (٣).

القبض على البابا كيرلس

كان الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، قد كلف الكونت كنديديانوس ليكون مندوباً إمبراطورياً لمتابعة أعمال المجمع نيابة عنه، دون التدخل فى شئون الآباء الأساقفة. حيث فضل جلالته عدم حضوره شخصياً، لتوفير الحرية الكاملة فى مناقشات الآباء المجتمعين.

وللأسف كان هذا المندوب الإمبراطورى نسطورياً، ومؤيداً لنسطور البطريرك المبتدع، فلما عرف أن الأساقفة قرروا بدء إنعقاد المجمع أراد أن يرعب الأساقفة لكى يحكموا بالبراءة نسطور. فقبض على البابا كيرلس ومن معه من الأساقفة، وحبسهم فى أحد مخازن القمح. فتأمل البابا كيرلس ما حوله وقال: «شكراً لله المبارك الذى أعطانا الغلبة، لأنهم جعلونا فى بيت الحياة»... ثم بدأ يصلى ومعه الآباء طالبين معونة الرب.. ولما وجد كنديديانوس أنه لم يرهب الآباء، ولم يتأثروا لفعلته. قام وأطلق سراحهم(٤).

(١) المرجع السابق، الرسالة رقم (٢٣).
(٢) القمص كيرلس الأنطونى : المرجع السابق.
(٣) أدريس المصرى: المرجع السابق.

الجلسة الأولى للمجمع

وفى يوم ٢٢ يونيو عام ٤٣١م. وفى كنيسة السيدة العذراء مريم بأفسس، بدأ المجمع المسكونى الثالث إنعقاده بحضور ٢٠٠ أسقفاً.

ولما طرحت رئاسة المجمع على الآباء، أجمع كل الحاضرين على إختيار البابا كيرلس عمود الدين رئيساً لمجمع، وذلك لما إشتهر به من غزارة العلم وقوة الحجة، وشدة التمسك بالإيمان المستقيم، فضلاً عن متابعته لبدعة نسطور منذ البداية(١).

ثم أرسل المجمع ثلاثة أساقفة لإستدعاء نسطور، ولكنهم لم يتمكنوا من مقابلته، لرفض المندوب الإمبراطورى.. ثم أرسل إليه الآباء مرة ثانية، فلم يستجب. ثم مرة ثالثة، فكتب رسالة موقعة منه وبعض أساقفته مؤكداً أنه لن يحضر المجمع قبل وصول يوحنا أسقف أنطاكية وأساقفته.

وعليه لم يأخذ الآباء الأساقفة المجتمعون بإدعاءاته، لعلمهم بسوء النية لديه ولدى الأسقف الأنطاكى. فقرروا بدء الجلسة الأولى، حيث قرأت رسالة الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى للمجمع، والتى دعاهم فيها إيجاد حلاً للمشكلة النسطورية. وفحص قانون الإيمان. ووضع الصيغة المستقيمة دون أن يبقى أى شك فى أية قاعدة من قواعد الإيمان.

ثم قرأ المجمع قانون الإيمان الذى وضعه المجمع المسكونى الأول فى نيقية عام ٣٢٥م وأكمله المجمع المسكونى الثانى فى القسطنطينية عام ٣٨١م، بإعتباره أساس الإيمان المسيحى. وذلك بناء على طلب أسقف أورشليم.

وبعد ذلك قرأ المجمع رسائل البابا كيرلس الكبير التى بعث بها إلى نسطور والحروم الإثنى عشر. وأيضاً رسائل نسطور إلى قداسة البابا كيرلس والتى تحتوى على أفكاره وتعاليمه.

ثم عرض على المجمع قرارات مجمعى الإسكندرية الأول والثانى عام ٤٣٠م وأيضاً قرار مجمع روما، ووافق جميع أعضاء المجمع على هذه القرارات بالإجماع.

وقد إستمرت هذه الجلسة حتى المساء. وقبل نهايتها أصدر أعضاء المجمع ما يلى:

١- حرم نسطور وعزله من درجة الأسقفية.

٢- التأكيد على إن سر التجسد المجيد قائم فى إتحاد اللاهوت بالناسوت فى أقنوم الكلمة الأزلى بدون إنفصال أو إمتزاج أو تغيير. وأن السيدة العذراء هى "والدة الإله".

٣- الموافقة على مقدمة قانون الإيمان التى كتبها البابا كيرلس وقررها مجمع الإسكندرية الأول ٤٣٠م وهى (نعظمك يا أم النور الحقيقى... الخ).

٤- حرم بيلاجيوس المبتدع مع تعاليمه. (وكان المجمع قد ناقش هذه الهرطقة التى سبق وناقشها مجمع قرطاجنة عام ٤١٨م وأصدر حكمه بحرم بلاجيوس وصديقه).

ثم رُفعت الجلسة الأولى الحاسمة .

موكب الأبطال

كانت الجماهير محتشدة طوال اليوم حول كنيسة السيدة العذراء، وهى ترفع قلبها بنفس واحدة للرب يسوع، لكى يوفّق الآباء الأساقفة المجتمعون فى إتخاذ قرارهم ضد نسطور وحفظ الإيمان المستقيم.

وما أن إنتهت الجلسة الأولى، وخرج الأساقفة، وأعلنوا قراراتهم. حتى تعالت الهتافات بسقوط أعداء العذراء والدة الإله.. بل أخذت الجماهير الأساقفة الأبطال فى موكب مهيب وسط الأفراح والتهاليل، حتى وصلوا بهم إلى مقر إقامتهم.

وأما البابا كيرلس الكبير بطل أفسس، فقد سارع بالكتابة إلى أولاده فى مصر: الإكليروس والشعب والرهبان والمتوحدين. ويخبرهم بكم صنع الرب يسوع معهم. وكيف تمكن المجمع من تأكيد الإيمان المستقيم. وحرم نسطور وتجريده من رتبته، فقال (... فإننا أخيراً أخضعنا نسطور المجدف الذى لم يتجاسر أن يظهر فى المجمع المقدس. لحكم التجريد، وعزلناه من الأسقفية.. لقد تحققت نجاحات كاملة وعظيمة وباهرة، ليس بدون أتعاب... وبلاشك أنه من الضرورى أن نعرق لكل أمر صالح... إن تعاليم الحق قد ظفرت على الكذب، حتى أننا كلنا بفم واحد وصوت واحد نقول: رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة)(١).

كما كتب قداسته رسالتين إلى إكليروس وشعب القسطنطينية، يثبت فيهما إيمانهم ويطمأنهم أن المجمع المقدس قد إتخذ القرارات الإيمانية السليمة.

وقام قداسته أيضاً بإلقاء عظتين لشعب أفسس الذى تجمع فى كنيسة السيدة العذراء. مؤكداً فيهما إيمان الكنيسة الجامعة فى تجسد الله الكلمة. وكيفية إتحاد اللاهوت بالناسوت، وكيف أن العذراء مريم هى أم الله لأنها ولدت الله المتجسد(٢).

(١) مركز دراسات الآباء للدراسات

رفض وتزوير وضيق

رفض نسطور المبتدع قرارات المجمع. بل وإتفق مع المندوب الإمبراطوري كنديديانوس - الذى إستشاط غضباً من نشاط البابا كيرلس - على تزوير التقرير الذي رفعه الآباء الأساقفة إلى الإمبراطور وفيه الحكم على نسطور وعزله. كما إتفق معه على رفع شكوى للإمبراطور ضد البابا كيرلس وأساقفته، وممنون أسقف أفسس الذى فتح الكنائس للمصريين ومناصرتهم، وذلك لأنه من أصل مصرى.

وفى نفس الوقت أصدر المندوب الإمبراطورى أوامره بتشديد الحراسة على أبواب مدينة أفسس حتى لا يستطيع مندوبو المجمع الخروج منها، بل أمرهم بتشديد الرقابة على الأساقفة حتى كاد يمنعون عنهم الطعام، وتعب منهم كثيرون، ولكنهم إزدادوا ثباتاً، أمام هذا الموقف الغريب...

وقد عبر البابا كيرلس الكبير عن هذا الضيق فى رسالة رعوية جديدة إلى إكليروس وشعب القسطنطينية قائلاً: (٧- ونحن جميعاً فى ضيق عظيم بسبب الجنود الذين وضعونا فى حراستهم، وأيضاً بسبب أنهم ينامون أمام غرف نومنا الخاصة، وبنوع خاص غرفتى. ولكن بقية المجمع كله فى تعب شديد ومرض، وكثيرون قد ماتوا، وأخيراً فالبقية يبيعون مقتنايتهم لأن ليس عندهم ما ينفقون منه)(١).

مجمع العصيان

وأخيراً وصل يوحنا أسقف أنطاكية، وبرفقته أثنين وثلاثين أسقفاً. وكان المندوب الإمبراطورى فى إستقباله، كما أحاطه بالجند حتى وصل إلى مقر إقامته.. وعرف بحرم نسطور وعزله.

ولما عرف أعضاء المجمع بوصول يوحنا الأنطاكى، بادروا بإرسال وفداً إليه من الأساقفة لإطلاعه على قرارات المجمع فى جلسته الأولى، وأيضاً يدعوه لحضور المجمع... ولكن الجنود منعوا الأساقفة من الوصول إليه.. ولكن بعد جهد كبير تمكنوا من الوصول إلى مقره. وظلوا واقفين على بابه لأكثر من ساعتين، طالبين مقابلته. ولكنه رفض مقابلتهم، وأرسل إليهم كتبته!! فلم يسع الآباء الأساقفة إلا أن عادوا إلى مقر المجمع بكنيسة العذراء. وأبلغوا بقية الأساقفة بموقف يوحنا الأنطاكى. وسجلوا كل ما حدث فى وقائع المجمع.

أما يوحنا الأنطاكى، فعقد مجمعاً منفصلاً من ثلاثة وأربعين أسقفاً. وأعلن رفضه لقرارات مجمع أفسس، وإتهم البابا كيرلس والأسقف ممنون بالتسرع فى عقد المجمع والحكم على

نسطور. كما رفض الحروم الإثنى عشر التى أصدرها البابا السكندرى. بل أصدر حكماً بعزل البابا كيرلس الكبير وأسقف أفسس ممنون. كما رفض قبول باقى أساقفة مجمع أفسس فى شركته، إن لم يلغوا قرارهم بحرم نسطور وتجريده(١).

وبمساعدة المندوب الإمبراطورى، أرسل هذا القرار الغير قانونى إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى. مع القرارات المزورة الخاصة بمجمع أفسس.

وأما شعب أفسس فقد ثار لقرار عزل أسقفهم. فأصدر كنديديانوس أوامره للجنود بضربهم بالعصى وإرهابهم. ولكنهم كانوا شعباً صلباً وثابتاً.

المجمع يواصل جلساته

رغم كل هذا الشغب والضيق، واصل الآباء الأساقفة جلسات المجمع برئاسة البابا كيرلس الكبير. وكانت الجلسة الثانية يوم ١٠ يوليو وبحضور الوفد الرومانى الذى أرسله كليستينوس بابا روما وهم أركاديوس وبروجكتوس ومعهما القس فيلبس مندوباً شخصياً للبابا.

تليت أعمال الجلسة الأولى... ثم قرأ القس فيلبس رسالة البابا كليستينوس الموجهة إلى أعضاء المجمع، والتى جاءت أفكارها وتعاليمها مطابقة تماماً لتعاليم البابا كيرلس عمود الدين.. والتى حين سمعها الأساقفة هتفوا قائلين: «ليس كليستينوس غير بولس جديد، وليس كيرلس إلا بولس جديد. إيمان واحد للجميع، وإيمان واحد للعالم بأسره»(٢).

ثم تكلم مندوبى كنيسة روما وأيدوا القديس كيرلس وقرارات الجلسة الأولى، وأعلنوا تفويض بابا روما للبابا كيرلس الكبير فى تنفيذ أحكام المجمع(٣)... وفى اليوم التالى ١١ يوليو عُقدت الجلسة الثالثة التى وقع فيها مندوبو أسقف روما على الحكم الذى صدر ضد نسطور والقرارات الإيمانية.

وفى يوم ٢٦ يوليو عقد المجمع المسكونى جلسته الرابعة بناء على طلب البابا كيرلس والأسقف ممنون، لمناقشة موقف يوحنا الأنطاكى وما فعله من عزلهما... ورغم إعلان الآباء الأساقفة الثقة فى الحبرين الجليلين كيرلس وممنون، إلا أنهم وافقوا على مناقشة هذا الموضوع.

(١) القمص كيرلس الأنطونى : المرجع السابق.
إيريس المصرى: المرجع السابق.
(٢) المرجعان السابقان.

وتولى الأنبا يوبينياليوس أسقف أورشليم رئاسة هذه الجلسة. وأرسلوا وفداً من ثلاثة أساقفة لدعوة الأسقف الأنطاكى للحضور. ولكنه رفض ولم يزعن لهم. ثم عاود المجمع بإرسال وفداً آخر من أساقفة آخرين إلا أنه رفض الحضور. ثم أرسلوا إليه للمرة الثالثة ولكنه لم يسمع لهم ورفض الدعوة لحضور الجلسة.

وإزاء إصرار يوحنا الأنطاكى على موقفه، ورفضه الحضور. عقد الآباء جلستهم وناقشوا هذه المسألة، وأعلن أكاكيوس أسقف ميليتين (وهو صديق لنسطور) وهو يشهد للحق، أن يوحنا أسقف أنطاكية قد أخطأ فى أمرين هما:

١- أنه لا يملك حق إصدار حكم على أسقف يرأس مجمعاً مسكونياً.

٢- أنه إنفصل عن المجمع وكوّن لنفسه حزباً ذا صفة خاصة.

وعليه قرار أعضاء المجمع بطلان قرار يوحنا الأنطاكى ومجمعه العاصى، بعزل البابا كيرلس والأسقف ممنون[1]...

وفى اليوم التالى ٢٧ يوليو عقد الآباء الأساقفة الجلسة الخامسة برئاسة أسقف أورشليم أيضاً، لمتابعة موضوع يوحنا الأنطاكى. وأرسلوا إليه من جديد لحضور المجمع. ولكنهم لم يجدوا منه إلا الرفض والتعنت.

وإزاء ذلك الموقف، قرر أعضاء المجمع بعد مناقشات، قطع يوحنا أسقف أنطاكية من شركة الكنيسة، ومعه الأساقفة الثلاثة والأربعين...

وإنتهت هذه الجلسة، ورفع الآباء قرارات الجلستين الرابعة والخامسة إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس.

وبعد خمسة أيام عقد المجمع جلسته السادسة برئاسة البابا كيرلس عمود الدين. وأكدوا فيها التمسك بقانون الإيمان الذى وضعه مجمع نيقية وأكمله مجمع القسطنطينية وكتب مقدمة مجمعهم فى أفسس. ثم وضعوا حروماً لكل مَن يضيف أو يحذف شيئاً من هذا الدستور الإيمانى للكنيسة الجامعة.

الجلسة الأخيرة

وفى اليوم التالى عقد الآباء الأساقفة الجلسة الأخيرة لمجمع أفسس. حيث ناقشوا مسألة كنيسة قبرص، ووافقوا على إستقلالها. ثم وضعوا ستة قوانين لتنظيم العمل الكنسى.. وفى

النهاية أعدوا التقرير النهائى والمفصل لكل أعمال المجمع فى كل جلساته، تمهيداً لإرساله إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى للتصديق عليه[1].

المؤامرة النسطورية

لم يكتف النساطرة بتزوير قرارات المجمع التى كانت ترسل إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، أو بقطع كل طرق الإتصال بين أعضاء المجمع والإمبراطور، حتى لا تصل إليه معلومات أو قرارات إلا التى يقدمونها هم فقط...

بل إكتلمت مؤمراتهم عندما قام النبيل إيريناوس - الذى كان يحضر وقائع جلسات المجمع المسكوى بصفته صديقاً لنسطور وللمندوب الإمبراطورى - بالذهاب إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، وأبلغه وهماً أن المجمع قد قرر عزل نسطور وكيرلس وممنون.

ولكن الإمبراطور أرسل الأمير يوحنا أمين خزانة الدولة لتقصى الحقائق والإستطلاع على كل ما يستجد من أمور فى المجمع... كما أعطاه فى نفس الوقت قراره بعزل الآباء الثلاثة وكلفه بتنفيذ هذا الأمر.

وعندما أذيع هذا القرار الإمبراطورى، قام الحكام المدنيون بالقبض على البابا كيرلس والأسقف ممنون، ووضعوهما فى سجن منفرد وشددوا الحراسة عليهما.. أما نسطور فذهب إلى القسطنطينية... وأستغل يوحنا الأنطاكى الموقف، وأعلن إنتصاره على كيرلس وأعوانه، بل صعّد المؤامرة بتشويه صورة البابا كيرلس بإشاعات كثيرة لا تليق به.

وهاج الشعب فى أفسس، غير مصدق بما حدث بعد كل هذه النجاحات التى حققها المجمع... أما آباء المجمع المسكونى فقد شعروا بإستياء عميق لهذا العمل المخزى. وعليه كتبوا رسالة إلى إكليروس وشعب القسطنطينية، يشرحون فيها ما حدث. وكيف أن رجال الإمبراطور تحيزوا إلى نسطور وأعوانه. وكيف أصدر يوحنا الأنطاكى قراراً بخلع البابا كيرلس وأسقف أفسس. مقابل حرم وتجريد نسطور صديقه. وطالب الآباء بأن يرفع الأكليروس والشعب الأمر إلى الإمبراطور. وإذا كان جلالته يريد معرفة كل الحقائق. عليه أن يستدعيهم لمقابلته شخصياً... وقد وقع على هذه الرسالة أسقف أورشليم الذى تسلم مقاليد رئاسة المجمع على أثر إيداع البابا كيرلس الكبير فى السجن.

صوت الحق من السجن

وتمكن القسطنطينيون من إبلاغ رسالة آباء المجمع إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى. الذى تعجب بدوره من المعلومات الواردة فيها. ومن ثم أرسل إلى البابا كيرلس الكبير فى سجنه، ليكتب رسالة إلى كهنة القسطنطينية وشعبها، يوضح فيها كل شئ عن الحقائق، وأحداث المجمع...

وكتب البابا كيرلس الكبير رسالة أخرى إلى القسطنطينيين، شارحاً بالتفصيل كل ما حدث من أجل إخفاء الحقائق، وخداع الإمبراطور. بعزله مع الأسقف ممنون والمبتدع نسطور. والدور الذى لعبه الأمير يوحنا الأنطاكى الحوار مع المجمع، قال فيها:

[١- لقد إضطرب جداً المجمع المقدس. حينما سمع أن الكونت يوحنا العظيم جداً والموقر جداً، لم يوصل الأخبار صحيحة تماماً، لدرجة أن الذين كانوا هناك فى القسطنطينية كانوا يعدون خططاً ضدنا لنفينا، كما لو كان المجمع المقدس قد وافق على الحرم غير القانونى وغير الشرعى الذى أصدره يوحنا والهراطقة الذين معه...

٢- لذلك هاهوذا المجمع المقدس قد أصدر قراراً آخر يوضح فيه أنه تأسف جداً بسبب الرسالة الملكية، وأننا لا نوافق على عزل الأشخاص الثلاثة. وعلى الأخص أبطل المجمع الأمور التى عملت بدون تقوى وبدون شرعية بواستطهم...][1].

كما كتب البابا كيرلس رسالة ثانية إلى الأساقفة الثلاثة ثيؤبمبتوس وبوتامون ودانيال. والذين يمثلونه فى القسطنطينية قال فيها:

[١- .... لأنه بعد أن أتى إلى أفسس. سيدنا الكونت يوحنا أمين الخزائن الملكية المقدسة، العظيم جداً والمجيد جداً، أوان أولئك الذين يثرثرون بمثل هذه الأشياء. إذ أنه لم يجد فيها أى حق، ولكنه رأى أن المجمع المقدس الذى يختص بإيماننا، له مبادرته الخاصة، وأن المجمع لم يحاول أن يرضينى أنا أو أى شخص آخر. بل كان مدفوعاً بغيرة إلهية. وحيث أنه لم يستطع أن يحتمل تجديفات ذلك الإنسان فقد صوت ضده.

٢- ولكن حينما قُرأت رسالة الملوك الموقرين جداً والمحبين للمسيح، والتى بها قيل أنه تم قبول عزل الثلاثة، ومنذ ذلك وضعنا تحت الحراسة غير عارفين ما هى النتيجة. ومع ذلك، فإننا نشكر الله إذ حسبنا مستحقين لأجل أسمه، لا أن نصير سجناء فقط، بل أن نحتمل كل

الأشياء الأخرى. لأن الأمر ليس بدون مكافأة. والمجمع لم يحتمل أن يكون فى شركة مع يوحنا، بل قاوم قائلاً: «ها هى أجسادنا، ها هى كنائسنا، ها هى مدننا، فأنتم لكم السلطان. أنه من المستحيل علينا أن نكون فى شركة مع أولئك الذين من الشرق، إن لم يُلغ أعمال وشاياتهم ضد شركائنا فى الخدمة، وإن لم يعترفوا بالإيمان المستقيم، لأنهم متهمون أنهم يتكلمون ويفكرون ويقررون بما يُعلم به نسطوريوس». لذلك فإن مبادرتهم كلها هى فى هذه الكلمات...][1].

عكاز ينقل الرسائل

وإزاء عدم إمكانية الإتصال المباشر بالإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، وتوصيل قرارات ورسائل المجمع إليه.. فكر الآباء فى حيلة ناجحة عندما أودعوا قرارات المجمع ورسالتهم ورسالتى البابا كيرلس الكبير، فى عصا مفرغة، وإئتمنوا عليها راهباً أرثوذكسياً تقياً لتوصيلها، بعد أن تنكر فى ملابس شحاذ غريب.

وفى نفس الوقت كان هناك متوحداً بالقسطنطينية يدعى دلماتيوس. لم يخرج من مغارته منذ ثمانية وأربعين عاماً. وكان الإمبراطور ثيؤدسيوس الثانى يزوره بين الحين والآخر ليتبارك منه ويأخذ مشورته... خرج هذا المتوحد من وحدته - عندما عرف برسالة البابا كيرلس إلى إكليروس ورهبان وشعب القسطنطينية والتى فيها يكشف النقاب عن المؤمرات النسطورية ضد المجمع[2] - وذهب لمقابلة الإمبراطور.

وهناك فى القصر الإمبراطورى إلتقى الناسك المتوحد والراهب بالعكاز التى بها قرارات المجمع ورسائل الآباء.. وعرض الموضوع على الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى.

ولما وقف الإمبراطور على حقيقة الأمور. أخذ بمشورة المتوحد بمقابلة ثمانية مندوبين من الجانبين آباء مجمع أفسس، والنساطرة. فأرسل على الفور رسالة الأمناء لإبلاغ دعوته للمقابلة الشخصية معه.

الإمبراطور يستدرك الأخطاء

فرح آباء المجمع لوصول رسائلهم إلى الإمبراطور أخيراً. ثم دعوته لثمانية أساقفة منهم لمقابلته شخصياً فى القسطنطينية، وشعروا أن الرب يسوع سوف يكشف كل الأمور للإمبراطور لإتخاذ القرارات السليمة.. فإختاروا على الفور ثمانية من الآباء الأساقفة الذهاب إلى القسطنطينية.

(١) المرجع السابق: الرسالة رقم (٢٨).

من ناحية أخرى جاءت دعوة الإمبراطور لأساقفة أنطاكية النسطوريين أن يختاروا ثمانية منهم وإنتظاره فى مدينة خلقدونية. لأنه كان يخشى حدوث شغب فى العاصمة لو دخلها أنصار نسطور.

ووصل وفد آباء المجمع إلى القسطنطينية، وأستقبلهم الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى إستقبالاً طيباً، مرحباً بهم فى قصره.. ولما إستمع إليهم، أخذهم معه إلى مدينة خلقيدونية لمقابلة الوفد النسطورى.

وتقابل الطرفان وجهاً لوجه، وبحضور الإمبراطور شخصياً، وحاول الأنطاكيون مناقشة الخلافات القائمة.. إلا أن الإمبراطور رفض رفضاً باتاً هذه المناقشات التى لن تجدى نفعاً، معلناً صدق قرارات مجمع أفسس.

وعليه صدق الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى على حرم وتجريد نسطور وقطعه من شركة الكنيسة. وأمر بنفيه إلى صعيد مصر بأخميم(١) كما أعتمد قرارات المجمع الإيمانية وصيغة قانون الإيمان ومقدمته...

كما أصدر الإمبراطور أمره بالإفراج فوراً عن القديس كيرلس عمود الدين والأنبا ممنون أسقف أفسس.

وأخيراً أعلن الإمبراطور إنتهاء أعمال مجمع أفسس المسكونى. ودعا الآباء الأساقفة للحضور إلى القسطنطينية لكى يقيموا أسقفاً جديداً لكرسى كنيسة القسطنطينية بدلاً من الخائن المبتدع نسطور، وأعطى الحرية للآباء لمن يريد العودة إلى بلاده.

وهكذا عاد البابا كيرلس عمود الدين إلى مصر، منتصراً وغالباً بعد هذا الجهاد الطويل والشاق ضد تعاليم نسطور الفاسدة ونجح فى حفظ الإيمان المستقيم.

(١) يذكر أن الأساقفة النسطوريين وجدوا ملجأ لهم فى بلاد فارس والهند. وإنتشروا حتى الصين وكونوا الكنيسة السريانية النسطورية وكان ملك الفرس مؤيداً لهم. وفى القرن ١١ و١٢ كان لهم كنيسة كبيرة فى الشرق الأقصى إلى أن قضى عليهم تيمورلنك والتتار فى القرن ١٤، ولا يزال عدد قليل منهم فى جبال كوردستان وسهولها (جزء فى تركيا وجزء فى [illegible]

٦ سلام وبنيان الكنيسة

بعد النجاح الذى تحقق فى المجمع المسكونى الثالث بأفسس، وبناء على دعوة الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى.. ذهب عدد كبير من الآباء الأساقفة لسيامة البطريرك الجديد لكرسى كنيسة القسطنطينية. وقد وقع إختيارهم على راهباً تقياً أرثوذكسياً هو الأب مكسيميانوس. وأقاموه بطريركاً على الكرسى فى إحتفال كنسى كبير، ووسط فرح الشعب القسطنطينى بعد الكابوس النسطورى.

وما أن جلس الأنبا مكسيميانوس بطريركاً للقسطنطينية، حتى بادر برسالة أخوية إلى القديس البابا كيرلس الكبير عمود الدين، يشيد فيها بدوره العظيم فى المحافظة على إيمان الكنيسة المستقيم، ومدى تحمله للآلام والأتعاب من أجل الله. فكتب يقول:

[١- ما إشتهيته أيها المحب لله جداً قد تحقق. وما قصدته لأجل التقوى قد تم. وما تمنيته لأجل التقوى قد حدث. لقد صرت منظراً للملائكة والناس. ولكل كهنة المسيح، فأنت لم تؤمن بالمسيح فقط، بل تألمت أيضاً لأجله. أنت وحدك قد حُسبت مستحقاً لآلام المسيح، وأن قد حُسبت أهلاً أن تحمل سماته فى جسدك الخاص. أنت قد إعترفت به قدام الناس، وقد إعترف هو بك قدام أبيه فى حضور الملائكة القديسين...

٢- ... وحيث أننا قد رقينا إلى رئاسة أسقفية هذه المدينة العظيمة، فإمنحنا أيها المحب لله جداً، أن تعدنا بصلواتك، وأن تعلمنا المبادئ الأساسية بنصائحك. وأن تستخدم كل إرادة صالحة من نحونا...

٣- لذلك حيث أنك قد صرت مستحقاً أن تُحرس بواسطة المسيح الرب، المسيح الذى غلب العالم، وأنك قد حملت صليبك وتبعته، فلا تهمل أن تتشفع من أجلنا أمام المسيح الرب، معتبراً نجاحاتنا الأخوية كإنتصارات خاصة بك..](١).

وبالتالى قام البابا كيرلس الكبير بالكتابة إلى الأنبا مكسيميانوس رداً على رسالته الأخوية، ويشكره على كلماته الرقيقة، ومحبته الصادقة، وأيضاً لتدعيم إعتقاد الكنيسة وإيمانها. فقال له:

[١- أظن أنه من المناسب الآن. بعد أن حصلت كمالك على الخدمة الأسقفية، التى صلينا كثيراً لأجل أن تنالها... أن كلمة الله الوحيد الجنس صار إنساناً كاملاً مثلنا، ليس

بإحتماله تحولاً أو تغيراً أو إختلافاً، كما يتكرر كثيراً، أو إمتزاجاً، أو إنتقالاً إلى ما لم يكن عليه، بل بالحرى ظل كما كان، أيضاً فى إنسانيته التى هى مثلنا. لأنه قد أؤمن به، وهو بالحقيقة كلمة الآب الحى القائم بإقنومه...

٤- ولكننا قد أنقذنا من فخ هذا الإنسان الصياد الجشع. لقد أنقذنا بالمسيح مخلصنا جميعاً. لأننا نؤمن أيضاً أنه هو الله، ونعترف أن والدة الإله ولدته حسب الجسد... ومن كل هذه الأشياء الصالحة التى إشتقنا إليها كثيراً، كان الحامى هو القرار الإلهى السرى الذى من فوق... لأن الرجل الذى كان يثرثر بهراء فى الكنيسة ويفتح فمه غير المنضبط بتجديفات ضد المسيح، إنسحب من الساحة الإلهية المقدسة. وبورت كمالك مكانه كغرس سلام...

٥- وعلى ذلك فنحن نفرح معك حيث أن لك الإيمان المستقيم الذى بلا لوم... ولأنه كان الضرورى جداً أن يعطى لقطعان مخلصنا المختارة، عالماً حكيماً مختبراً له عقل مملوء بمهارة الرعاية...

٧- لذلك فإن إله الكل يحب بالحق الإنسان الأمين والمدبر المخلص. أما الإنسان الذى ليس كذلك فإنه يتحول عنه، لأنه غير مقدس. ولكنه سوف يجمعنا معاً لأننا نشجع قداستك، وسوف يبهجك بيد سخية بنعم من فوق، لكى إذ تعلّم كلمة الحق بإستقامة، وتتبع إيمان الآباء القديسين. فإنك تثبت مكرماً تكريماً عظيماً بتدبير ورحمة المسيح مخلصنا جميعاً](١).

الكل يثنى على عمود الدين

أشاد أساقفة الكراسى الرسولية والإيبارشيات العديدة، شرقاً وغرباً، وكهنة الكنائس بالبابا كيرلس عمود الدين، والدور الذى قام به فى حفظ إيمان الكنيسة. وأنه حقاً معلم المسكونة. وأنه الرجل الرسولى. وأنه لم يكن معوزا فى أى عمل من أعمال الرسل، فقد علم وهذب ووبخ(٢)... وذلك فى رسائل أرسلت إلى قداسته أو إلى كهنة وشعب القسطنطينية، بمناسبة نجاح مجمع أفسس وحرم وعزل نسطور. وإقامة مكسيميانوس بدلاً منه...

ومن أجمل هذه الرسائل ما كتبه أحد كهنة القسطنطينية ويدعى اليبوس، يشيد فيها بالبابا كيرلس ويعتبره خليفة البابا أثناسيوس الرسولى فكتب يقول:

(١) المرجع السابق، الرقم (٣١).

[١- مغبوط هو الإنسان الذى يحسبه الله مستحقاً أن يكون الأول فى أن يرى بعيون المحبة رأسك المقدس المنعم عليه من الله، حاملاً إكليل شهادة إعترافك. لأنك أيها الأب المقدس جداً قد سرت فى طريق الآباء القديسين بعين صاحية...

٢- أى فم يفوح بالروائح الروحية يستطيع أن ينطق بالمديح لغيرتك، حيث أنك قد صرت مساوياً لخالك المغبوط ثيوفيلوس بإقتداك به، وأكثر من ذلك لقد تتوجت بشهادة أثناسيوس المغبوط.

٣- وأنت بإستخدامك كلماته (أثناسيوس) قد إقتفيت أثار ذلك القديس، لذلك أنا أصلى أيها الأب المقدس جداً، أن أحسب أهلاً أن أنظر بعينى نفسها وجهك المقدس، وأحتضن قدميك وأتمتع برؤية شهيد متوج بأكاليله فى وقت السلم...](١).

نياحة أسقف روما

ولم يمض على إنقضاء مجمع أفسس عدة أشهر، حتى تنيح بسلام البابا كلستينوس أسقف روما، الذى كان رفيقاً فى الجهاد ضد النسطورية مع البابا كيرلس الكبير، وذلك عام ٤٣٢م. وتم إختيار البابا سيكتوس الثالث عوضاً عنه. وهذا البابا كان مؤيداً للقديس كيرلس ولتعاليم الكنيسة الجامعة، وهو الذى كتب رسالة إلى إكليروس وشعب القسطنطينية يشيد فيها بدور البابا كيرلس ويعتبر عمله هذا من أعمال الرسل(٢).

من أجل بنيان وسلام الكنيسة

مع كل النجاح فى تثبيت الإيمان الأرثوذكسى المستقيم للكنيسة الجامعة الواحدة. إلا أن هذا لم يحقق السلام والإتفاق بين الجميع!!. فقد حدث شقاقاً بين الكنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكية. التى لم تزل تحقد على آباء مجمع أفسس، ولاسيما البابا كيرلس عمود الدين.

فقد عقد الأنطاكيون. بعد عودتهم إلى بلادهم مجمعين، الأول فى طرسوس، والثانى فى أنطاكية. وأعادوا حرم البابا كيرلس الكبير، ورفض حرومه الإثنى عشر. والتى كان مجمع أفسس قد أقرها مع رسائل البابا كيرلس إلى نسطور.

كانت هذه الحرومات أساس المشكلة التى قامت بين الكنيستين وزادت من هوة الخلاف بينهما.. فقد تمسك الأنطاكيون برسالة البابا أثناسيوس الرسولى إلى أبكتيتوس أسقف

كورنثوس، والتى لا تتفق فى بعض أفكارها مع حرومات الإثنى عشر... ومن المعروف أن هذه الرسالة كان قد بعث بها البابا كيرلس إلى الأنطاكيين، إلا أن النساطرة تلقوها أولاً وزوروا ما بها لتتفق مع بدعتهم(١).

وأمام هذا الموقف الجديد من الأنطاكيين، ورغبة الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى فى إعادة السلام والوئام، والإتفاق بين الكنائس، تشاور مع بطريرك القسطنطينية مكسيميانوس، وإتفقا على أن يرسل الإمبراطور مندوباً عنه إلى البابا كيرلس ويوحنا الأنطاكى للتوفيق بينهما.

وبالفعل بعث الإمبراطور بأحد قواده المخلصين ويدعى أرسطولاوس للقيام بهذه المهمة السلامية. وعندما وصل إلى أنطاكية، رأى أنه من المفيد الإتصال أولاً بشيخ الأساقفة أكاكيوس أسقف حلب(٢). ليساعده فى تسهيل مهمته عند يوحنا الأنطاكى.. وبالفعل وجد المندوب عند الأنطاكيين الإستعداد للحوار مع البابا كيرلس الكبير. على أساس قانون إيمان نيقية. ونص رسالة البابا أثناسيوس الرسولى إلى أبكتيتوس أسقف كورنثوس.. كما كتب أكاكيوس رسالة إلى البابا كيرلس يشجعه ويؤيده فى الحوار مع يوحنا أسقف أنطاكية(٣).

وعندما ذهب أرسطولاوس المندوب إلى الإسكندرية، إستقبله قداسة البابا كيرلس الكبير، وإستلم منه رسالة الإمبراطور وشكره على سعيه المقدس للصلح بين الكنيستين. وأبدى إستعداده لذلك ضارباً بعرض الحائط كل الإساءات الشخصية والحملات السيئة التى قام بها الأنطاكيون ضده. وذلك من أجل سلام الكنيسة وبنيانها. ولكى يؤكد مصداقية مشاعره. كتب رسالة إيمانية يؤكد فيها أن السيد المسيح له المجد هو كلمة الله المتجسد من العذراء مريم. وأنه طبيعة واحدة بغير إختلاف ولا إمتزاج ولا تغيير. وأن السيدة العذراء مريم هى والدة الإله. وأضاف على هذه الرسالة حرم نسطور، والإعتراف بمكسيميانوس بطريرك القسطنطينية الجديد.. وأوصى أثنين من الشمامسة بحمل هذه الرسالة مع أرسطولاوس إلى يوحنا الأنطاكى. فإذا قبلها ووقع عليها، أعلن قداسته قبوله فى شركة الكنيسة الجامعة والإتحاد معه(٤). خاصة وأنه قد وافق على إعتبار قانون إيمان نيقية ورسالة البابا أثناسيوس الرسولى لأسقف كورنثوس هى أساس للإيمان والحوار بينهما.

(١) القس منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية.
بيت التكرس لخدمة الكرازة: المسيح فى رسائل القديس أثناسيوس.
(٢) كان أكاكيوس صديقاً للبابا كيرلس. وقد تبادلا الرسائل حول بدعة نسطور وإيمان الكنيسة.
(٣) فى مستقر كنيسة مدينة الله أنطاكية. الجزء الثانى.

الحوار بين الكنيستين

رحب يوحنا الأنطاكى بسعى البابا كيرلس للصلح بينهما، وكتب إلى قداسته رسالة يؤكد له فيها، أنه لا يطلب إلا السلام، وأنه يغتبط لتمسك البابا كيرلس برسالة سلفه البابا أثناسيوس، لأنه هو أيضاً متمسك بها.. كما أخبره بإرسال الأنبا بولس أسقف حمص إليه للتفاوض والتفاهم من أجل الإتحاد. وأنه يحمل رسالة إيمانية أقرها مجمع أنطاكية.

وبالفعل وصل أسقف حمص إلى الإسكندرية وتقابل مع البابا كيرلس للتفاهم وإيضاح كل الأمور بين الكنيستين. وخاصة فيما يتعلق بالحرومات الإثنى عشر. ولما عرض على قداسة البابا نص رسالة القديس أثناسيوس، إعترض قداسته عليها إذ وجدها رسالة مزورة. فى حين نص الرسالة الأصلية موجودة طرفه.. ولما قدمها للأسقف الأنطاكى، وقرأ كل محتواها. إكتشف الحقيقة أنها تتفق تماماً وحرومات البابا كيرلس الإثنى عشر.

كما قدم الأسقف بولس الوثيقة الإيمانية الأنطاكية ونصها: (نؤمن بأن سيدنا يسوع المسيح إبن الله الوحيد. هو إله تام وإنسان تام من نفس ناطقة وجسد وأنه قام به إتحاد طبيعتين وأنه مسيح واحد وإبن واحد ورب واحد. وأن البتول بحسب هذا الإتحاد العادم الإختلاط هى والدة الإله. لأن الإله الكلمة تجسد منها وتأنس. ومن بدء الحبل إتحد بذاته الهيكل المأخوذ منها)(١)... ووافق البابا كيرلس على هذه الصيغة. وطلب من أسقف حمص أن يعلن حرم نسطور والإعتراف بمكسيميانوس بطريرك القسطنطينية.

عندئذ أعلن بولس الأسقف الموافقة على حرم نسطور وكل تعاليمه. وأيضاً الإعتراف بمكسيميانوس بطريركاً للقسطنطينية. وعليه سمح البابا كيرلس له أن يدخل فى شركته، وأن يلقى خطاباً فى كنيسة الإسكندرية، أوضح فيه أهمية الوفاق والإتحاد بين الكنيستين(٢).

كما أرسل البابا كيرلس رسالة إلى يوحنا بطريرك أنطاكية يشيد فيها بجهود المصالحة ويؤكد على حقائق الإيمان ومسألة رسالة القديس أثناسيوس الرسولى المزورة فكتب يقول:

[١- لتفرح السموات ولتبتهج الأرض، وحاجز السياج المتوسط قد نُقض، والحزن إنتهى. كل نوع من الخلاف قد أذيل، حيث أن المسيح مخلصنا جميعاً قد منح سلاماً لكنائسه، والملوك الأتقياء جداً والمحبون لله جداً قد دعونا إلى هذا، والذين صاروا غيورين بأقصى درجة على محاكاة تقوى أسلافهم، وحافظين الإيمان الحقيقى فى نفوسهم سالماً وبغير إهتزاز...

٢- ولذلك منذ أن وصل إلى الإسكندرية، سيدى المحبوب جداً من الله وشريكى فى الخدمة الكهنوتية وأخى بولس، قد إمتلأنا بإبتهاج القلب وبكل الحق. مثل هذا الرجل يعمل كوسيط ويدخل فى أتعاب محادثات تفوق الطاقة، وذلك لكى يهزم بغضة الشيطان، ويوحد ما كان منفصلاً، بأن ينزع العثرات التى تسبب الإنقسام كلية من بيننا، ولكى يكلل كنائسنا وكنائسكم بالفكر الواحد وبالسلام...

٤- وإذا قد قرأنا أقوالكم المقدسة هذه (الوثيقة الإيمانية الأنطاكية) ووجدنا أننا نحن أنفسنا أيضاً نعتقد هكذا، لأنه يوجد رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة، مجدنا الله مخلص الكل، مهنئين بعضنا بعضاً لأن كنائسنا وكنائسكم لها الإيمان بحسب الكتب الإلهية الموحى بها وحسب تسليم (تقليد) أبائنا القديسين...

٧- فلتقتنع قداستكم، ولا تدع أحداً من الآخرين، يشك فى أننا نتبع تعاليم الآباء القديسين من كل وجه، وخاصة أبينا المبارك والمجيد جداً أثناسيوس، طالبين بإجتهاد أن لا نبتعد عنه فى أى شئ على الإطلاق...

٨- ... ولكن حيث أننا علمنا أن البعض قد نشروا نصاً مشوهاً لرسالة أبينا المجيد جداً أثناسيوس إلى المبارك إبكتيتوس، وهى رسالة أرثوذكسية حتى أن الكثير أصابهم الضرر (بسبب هذا التشويه). ولهذا السبب رأيت أنه من النافع والضرورى للأخوة، أن أرسل لقداستكم نسخاً منها منقولة من النسخة القديمة الموجودة عندنا والتى هى نسخة أصلية](١).

الصلح والسلام

وعندما عاد الأسقف بولس إلى أنطاكية، وتناقش مع البطريرك يوحنا، حول ما تم الإتفاق عليه مع البابا كيرلس، ومعرفته بحقيقة رسالة القديس أثناسيوس. إزداد إقتناعاً بحرومات البابا كيرلس الإثنى عشر..

ومن ثم عقد يوحنا الأنطاكى مجمعاً لأساقفته من أنطاكية، وقرأ رسالة البابا كيرلس الكبير. وبعد المناقشات. وافق الحاضرون على الإتفاق مع كنيسة الإسكندرية، والتوقيع على رسالة البابا كيرلس الإيمانية.

وهكذا تم الصلح والسلام بين الكنيستين فى عام ٤٣٣م، وبعد عامين من المفاوضات والحوارات اللاهوتية الشاقة. وكُتبت رسائل من أنطاكية والإسكندرية إلى أسقف روما وأسقف القسطنطينية وإلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى لإبلاغهم بهذا الحدث المبارك.

ولكن هناك بعض الأساقفة الأرثوذكس، إعترضوا على هذا الصلح بين الكنيستين الإسكندرية والأنطاكية. وذلك لوجود بعض العبارات غير الواضحة فى وثيقة يوحنا الأنطاكى الإيمانية...

فكتب البابا كيرلس الكبير رسائل إليهم ليطمئن قلوبهم بخصوص صدق الإتفاق الإيمانى بين الكنيستين... فكتب إلى أكاليوس أسقف ميليتين رسالة طويلة يشرح فيها كيف بدأ الصلح بين الكنيستين بمبادرة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، ودور رسوله أرسطولاوس. وقصة المفاوضات بين الكنيستين وموقف بولس أسقف حمص، وموضوع رسالة القديس أثناسيوس الرسولى إلى أسقف كورنثوس. كما قام بشرح إعتقاد نسطور المنحرف، وأيضاً بتحليل لوثيقة الإيمان الأنطاكية.. فقال:

[١٧- لكن الأخوة فى أنطاكية، إذ فهو بأفكار بسيطة هذين فقط اللذين يُفهم أن المسيح (مكون) منهما، تمسكوا بالفرق بين الطبيعتين، لأن اللاهوت والناسوت - كما قلت - ليسا متماثلين فى الخواص الطبيعية. لكن نادوا بإبن ومسيح ورب واحد كواحد فقط حقاً، يقولون أن أقنومه هو واحد ولا يفصلون على الأطلاق هذين اللذين إتحدا، ولا يعترفون بتقسيم وفصل الطبيعتين كما سُر مؤلف الإبتداعات البائسة أن يفكر.....

٢١- لذلك أليس واضحاً للجميع أنهم (أى الشرقيين) لا يفصلون الرب الواحد يسوع المسيح إلى أثنين، عندما يقولون أنه من الضرورى أن تنسب الأقوال اللائقة بالله إلى لاهوته، وأيضاً الأقوال البشرية إلى ناسوته؟ وهم يؤكدون - كما قلت - أنه كلمة الله الآب المولود قبل الدهور. وولد "فى الأيام الأخيرة" بحسب الجسد من العذراء القديسة. ويضيفون أنه وُلد بحسب الجسد بالإتحاد والفائق للوصف والذى بلا إختلاط. ويؤمنون أن العذراء القديسة هى والدة الإله (ثيؤتوكوس) ويعترفون بوضع بإبن ومسيح ورب واحد، ولا يمكن أن يُصدق أبداً أنهم يقصدون أن يقولوا أنه واحد ومع ذلك يقسمون الواحد إلى إثنين. إنهم لم يصلوا إلى هذه الحالة من الجنون حتى يقيموا ويقووا ثانية المخالفين...](١)....

وكتب البابا كيرلس أيضاً رسالة إلى سكينوس أسقف ديو قيصرية، يشرح له فيها فكر مدرسة أنطاكية اللاهوتية تجاه طبيعة السيد المسيح، ويشرح أيضاً هرطقة نسطور، موضحاً خطورة تقسيم المسيح إلى أثنين. كما شرح أيضاً إيمان الكنيسة فى تجسد الكلمة. وتكلم عن رسالة القديس أثناسيوس الرسولى إلى أسقف كورنثوس. وموقف الصلح والإتفاق الإيمانى مع كنيسة أنطاكية: فقال:

[١٤- ولتعرف قداستكم أيضاً أن أبونا أثناسيوس، ذو الذكرى السعيدة، الذى كان أسقفاً للإسكندرية، قد كتب رسالة إلى أبكتيتوس أسقف كورنثوس، مملوءة بالعقيدة المستقيمة، لأن البعض قد إنزعجوا فى ذلك الوقت (بسبب تعاليم الهراطقة). ولكن لأن نسطور دُحض بهذه الرسالة، ولأن هؤلاء الثابتين فى الإيمان المستقيم بعد قراءتها وأخذ البراهين منها، أخذوا هؤلاء الذين رغبوا يفكروا كما فكر نسطور، إرتكبوا (أى الهراطقة) أمراً رديئاً يليق بفجورهم الهرطقى.. لأنهم بعد أن حرفوا الرسالة بأن حذفوا منها بعض الأشياء وأضافوا إليها أشياء أخرى، نشروها كى يظهر أن أبينا المجيد يتفق مع ما يعتقد به نسطور وهؤلاء الذين معه....

١٥- ففى الحقيقة، بعدما وصل أسقف حمص بولس الكلى التقوى ومخافة الرب إلى الإسكندرية، أثار مناقشة حول هذا الأمر، ووُجد أن نسخة الرسالة التى أحضرها معه قد زُورت وحُرفت بيد الهراطقة. لذلك طلب أن ترسل إلى أنطاكية نسخة من النسخ التى معنا، وقد أرسلناها فعلاً ومتبعين تماماً العقائد الصحيحة المستقيمة التى للآباء القديسين...][١].

كما كتب قداسته أيضاً رسالة إلى فاليريان أسقف إيقونية، يشرح فيها بإستفاضة التجسد الإلهى، وطبيعة السيد المسيح الواحد ومفنداً هرطقة نسطور - كما وضح إيمان أنطاكية الذى كتبوه وأخذوا به معترفين برب واحد ومسيح واحد وأيضاً العذراء مريم هى والدة الإله. وهذا يدعم الصلح والسلام بين الكنائس. فقال:

[٣٠- ... أوضح الأساقفة خائفوا الله فى الشرق كله مع سيدى يوحنا أسقف أنطاكية الكلى المخافة لله، بإعتراف مكتوب واضح للجميع أنهم يدينون الإبتداعات الدنسة التى لنسطور ويحرمونها معنا. وأنهم لم يعتقدوا أبداً أنها تستحق أى إعتبار أو إهتمام، بل يتبعون العقائد الإنجيلية الآبائية ولا يمسون على الإطلاق إعتراف الآباء.

٣١- لأنهم إعترفوا أيضاً معنا أن العذراء القديسة هى والدة الإله (ثيؤتوكوس) ولم يضيفوا أنها والدة المسيح (خريستوكوس) أو والدة الإنسان (انثروبوطوكوس) كما يقول هؤلاء الذين يدافعون عن أراء نسطور البائسة الكريهة. بل يقولون بوضوح أنه يوجد مسيح وإبن ورب واحد. الله الكلمة المولود بطريقة تفوق الوصف من الله الآب قبل كل الدهور. وأنه ولد فى الأيام الأخيرة من إمرأة بحسب الجسد. وبهذا يكون إله وإنسان فى وقت واحد. كامل

فى اللاهوت وكامل فى الناسوت. ويؤمنون أن شخصه (بروسوبون) واحد، دون أن يقسموه بأى شكل إبنين أو مسيحين أو ربين...][١].

وهكذا وضع البابا كيرلس الكبير حداً لهذا الإعتراض مؤكداً على وحدة الإيمان المستقيم بين الكنائس ليكون لهذا إنعكاسة على بنيان الكنيسة الواحدة الجامعة، متجاوزاً كل الأمور الشخصية.

من ناحية أخرى، إختلف بعض الأساقفة الأنطاكيين مع يوحنا الأنطاكى. وإذ رفضوا التجارب مع الوفاق والإتحاد الإيمانى، تم عزل هؤلاء الأساقفة ونفيهم من قبل الكنيسة والإمبراطور ثيودوسيوس الثانى.

نياحة مكسيميانوس

وفى عام ٤٣٤م تنيح بسلام الأنبا مكسيميانوس بطريرك القسطنطينية وأختير عوضاً عنه بروكلوس. وكان هذا البطريرك الجديد من الآباء الأرثوذكس الذين يتبعون التعليم المستقيم.

البابا كيرلس وقضية ثيؤدورس

عرفنا أن ثيؤدوروس أسقف موبوستيا. هو أستاذ نسطور، وأنه يعتبر المؤسس الحقيقى للفكر النسطورى. والذى توفى عام ٤٢٨م. وأن المجمع المسكونى الثالث فى أفسس عام ٤٣١م قد حرم تعاليم مع تعاليم نسطور.

ولكن حدث أن آباء الكنيسة الأرمنية، عندما قاموا بنقل مؤلفات الآباء اليونانيين والأنطاكيين. كان من بينها تعاليم ثيؤدوروس.. فقام كل من أكاكيوس أسقف ملاطية ورابولا أسقف الرها - وكانت إيبارشياتهما مجاورة للبلاد الأرمنية، وهما من أتباع البابا كيرلس الكبير - أن قدما النصح والأرشاد إلى آباء الكنيسة الأرمنية، بالإبتعاد عن تعاليم ثيؤدوروس لأنه أبو النساطرة، كما أن تعاليمه قد حرمها المجمع المسكونى بأفسس.

ومن ثم عقد الأرمانيون مجمعاً مكانياً للنظر فى هذا الموضوع، ثم أرسلوا وفداً إلى بروكلوس بطريرك القسطنطينية الأرثوذكسى لمعرفة رأيه فى هذا الشأن...

فرحب الأنبا بروكلوس بالوفد الأرمنى، الذى قدم له نصوصاً من تعاليم ثيؤدوروس للبحث فيها.. فعقد بدوره مجمعاً ودرس هذه النصوص. ثم أصدر بياناً يشجب فيه هذه التعاليم، ورافضاً إياها. كما كتب إعترافاً أرثوذكسياً ليقدمه للكنيسة الأرمنية وعرف بإسمه.

بل قام بروكلوس بالإتصال بيوحنا أسقف أنطاكية، وطلب منه ضرورة شجب ثيؤدوروس. وأرفق طلبه برسالة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى، يوصى فيها الكنيسة الأنطاكية، بالإبتعاد عن كل ما هو شأنه الإخلال بالسلام والمحبة(١).

ولكن يوحنا الأنطاكى وافق على شجب تعاليم ثيؤدوروس، ورفض شجب ثيؤدوروس نفسه، نظراً لخطر محاكمة أباء قد رقدوا فى الرب... ثم أرسل خطاباً إلى البابا كيرلس الكبير يطلب منه التدخل لإطفاء لهيب هذه المشكلة الجديدة.

فقام معلم المسكونة وعمود الدين، بكتابة رسالة إلى يوحنا بطريرك أنطاكية وبروكلوس بطريرك القسطنطينية يقول لهما فيها.. [إنه ليس من اللائق إثارة موضوع خاص بإنسان قد إنتهى من هذه الحياة. وبخاصة أن موضوع النقاش قد أصدر فيه مجمع أفسس قضاءه الأخير، ووافق غالبية أنصار ثيؤدوروس على قرارات المجمع.. ويكفى تصحيح ما وقع فيه ذلك الأسقف من خطأ. أما شخصه فلا يصح التعرض له، لأنه أصبح فى عداد الموتى ويعجز عن الدفاع عن نفسه..](٢).

غزوات البربر

وكان من قلاقل هذه الفترة. أن عاد البربر يغيرون على برية شيهيت من جديد(٣)... ففى عام ٤٣٤م، كانت الغارة الثانية على أسقيط مقاريوس، وعلى أثرها ترك القديس أرسانيوس مُعلم أولاد الملوك شيهيت حزيناً وباكياً على ما حدث من خراب، وقال مقولته المشهورة: «العالم خرب روما. والرهبان خربوا شيهيت..»(٤) وذهب إلى طره، حيث أقام عشر سنوات فى دير شهدان(٥).

كما ترك القديس الأنبا بيمن البرية وذهب إلى منف، حيث كانت مركزاً رهبانياً عامراً بالأديرة مثل دير الشمع ودير نهيا. وسكن هناك. ثم عاد إلى شيهيت بعد إستقرار الوضع فيها.

ويذكر أن الآباء الرهبان بدأوا يفكرون فى إقامة حصون يلجئون إليها عند هذه الغارات البربرية. وبالفعل تم إقامة أول حصن فى شيهيت وهو حصن بيامون بدير القديس مقاريوس عام ٤٣٨م. وإستخدمه الرهبان قبل الغارة الثالثة. ثم بدأت الأديرة الأخرى فى إقامة هذه الحصون حماية للرهبان(٦).

(١) أسد رستم: المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) إيريس المصرى: قصة الكنيسة القبطية. الجزء الأول.

(٤) كانت غارة البربر الأولى على شيهيت عام ٤٠٧م والتى فيها إستشهد القديس القوى الأنبا موسى الأسود. وهروب القديس الأنبا بيشوى إلى أنصنا، والقديس يحنس القصير إلى جبل القلزم. وغيرهم من الآباء والنساك.

ثم عاد البربر وغاروا للمرة الثالثة على برية شيهيت عام ٤٤٤م. وفيها نال التسعة والأربعين شيوخ شيهيت إكليل الإستشهاد. وذلك عندما كان رسول الملك ثيؤدوسيوس الثانى موجوداً هو وإبنه بالبرية بخصوص مسألة زواجه ثانية لإنجاب وريثاً للعرش.. وبعد أن ذهب البربر. أخذ الرهبان أجساد القديسين الشهداء، وجعلوها فى مغارة. ثم جاءوا بها إلى جوار كنيسة القديس أنبا مقاريوس الكبير بديره، وأقاموا عليها كنيسة تعرف بكنيسة التسعة والأربعين شهيداً(١).

نياحة بابا روما والبطريرك الانطاكى

وفي عام ٤٤٠م تنيح الأسقف سيكستوس الثالث بابا روما، وخلفه على الكرسى الرسولى لاون الأول وهو الأسقف الرومانى الذى كان يناهض بابا الإسكندرية، وسيكون له الدور الرئيسى فى المتاعب والضيقات التى شهدها البابا ديوسقوروس (٢٥). وهذا ما سنعرض له فى الباب التالى.

وفى عام ٤٤١م تنيح يوحنا الأنطاكى، وخلفه على كرسى كنيسة أنطاكية دومنوس الثانى، الذى سيكون للبابا ديوسقوروس دوراً معه فى مواجهة الهراطقة.

النياحة المقدسة

مع نجاح البابا كيرلس عمود الدين فى رأب الصدع فى الكنائس الشرقية. ومع كل هذا المجهود الكبير الذى بذله من أجل سلام الكنيسة الجامعة.. كان لا يتوقف عن تعليم شعبه. فكان يكتب العديد من الكتب والمقالات اللاهوتية، التى يضمن من خلالها الحفاظ والثبات على الفكر والإيمان الأرثوذكسى.. مدعماً كتاباته بنصوص الكتاب المقدس. وأقوال الآباء معلمى الكنيسة.

وفى هذه المرحلة الأخيرة من حياته، سجل قلمه الليتورجيا التى تعرف بالقداس الكيرلسى...

وبعد جهاد وتعب من أجل إيمان الكنيسة، إستغرقت حياته كلها. رقد البابا القديس كيرلس الكبير وعمود الدين فى الرب بسلام وإنضم إلى أسلافه البطاركة العظام. وهو يناهز السابعة والستين من عمره وذلك فى اليوم الثالث من شهر أبيب عام ١٥١ للشهداء الموافق العاشر من يوليو عام ٤٤٤م. بعد أن جلس على كرسى القديس مار مرقس الرسول ٣١ سنة و٨ شهور و١٠ أيام ودفن بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية.

القديس العظيم

البابا كيرلس الكبير عمود الدين

الباب الرابع

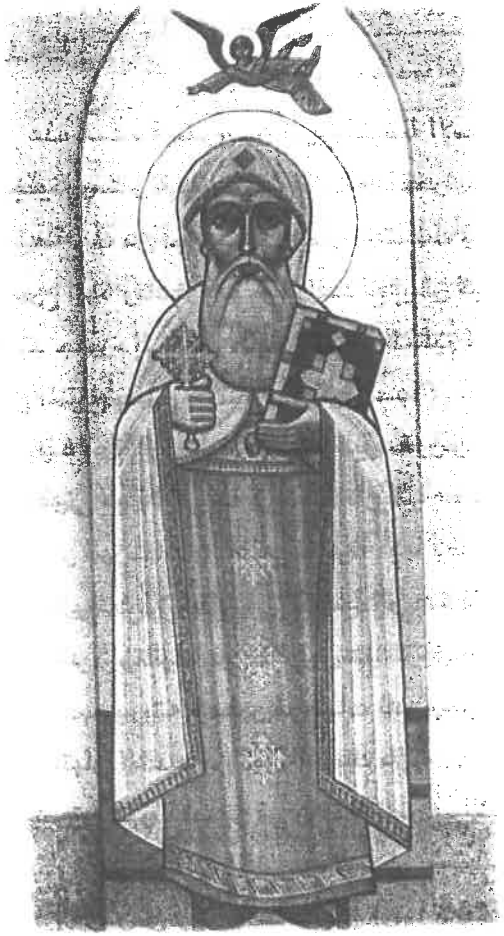

عصر القديس

البابا ديسقورس العظيم

مدخل

هذه صفحة أخرى من تاريخ كنيسة الإسكندرية المقدس ... صفحة نرى فيها صورة مضيئة ومشرقة لبطل الارثوذكسية ومفخرتها العظيم "البابا ديوسقورس" الذى يقدم حياته ذبيحة حب من أجل حفظ الإيمان والتمسك به ، من أجل حماية إيمان الكنيسة فى المسيح يسوع الهنا وفادينا ومخلصنا الصالح إيمان كيرلس الكبير وإيمان أثناسيوس الرسولى والذى تمتد جذوره إلى إيمان أبينا القديس العظيم مارمرقس الرسول الطاهر والشهيد الذى ولدنا فى المسيح يسوع بالانجيل (١ كو ٤ : ١٥)

لقد أعد الرب الهنا القديس ديوسقورس لكى يثبت الإيمان ويحفظه ويؤكد على التعليم اللاهوتى لآباء الكنيسة فى فترة تاريخية عصيبة من تاريخ المسيحية وتاريخ الكنيسة حيث إنتشار الهرطقات والتعاليم المنحرفة فيما يختص بطبيعة السيد المسيح والتى تصل إلى مداها عندما يحدث الإنشقاق فى الكنيسة الواحدة منذ عام ٤٥١م .

لقد كان البابا ديوسقورس هو الرجل المناسب لهذه المرحلة الخطيرة ، الذى صرف كل سنوات حبريته العشر فى ثبات نادر وجرأة فى الحق . بل قضى الكثير منها فى النفى والإمتهان الشديد من أجل التمسك بالإيمان الأرثوذكسى القويم، بينما أغلب كنائس العالم فى الشرق والغرب تسير فى ركب الإنحراف الإيمانى وتترك الإيمان المستقيم بل حمقوا فى أفكارهم وإظلم قلبهم الغبى ، ولأنهم لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق (رو ١ : ٢٨) وما نراه اليوم من إنشقاقات ووجود كنائس عديدة وفرق وشيع لا حصر لها مع عقائد غريبة وإنحراف فى التعاليم وفى ممارسات مختلفة تماماً . ما هو إلا نتيجة لرفضهم التمسك بالإيمان المستقيم وتعاليم الآباء يوم وقف بطل الأرثوذكسية البابا ديوسقورس فى مواجهتهم وظنوا أنهم بالقضاء عليه سيكون لهم الوجود الدائم وسيكون لهم السيادة. وفى الحقيقة هو الوجود خارج دائرة الإيمان الحقيقى، والسيادة الزمنية بعيداً عن حياة الملكوت .

مع البابا ديوسقورس نلتقى حول إيمان كنيستنا ونتمسك به إلى النفس الأخير ، ونقول مع قداسته : "أما أنا فلا أتزعزع قيد أنملة عن إيمان الكنيسة الجامعة الرسولية : أن أفكارى كلها متجهه نحو خالقى فلا أبالى بمخلوق ولا أهتم إلا بخلاص نفسى وبالمحافظة على العقيدة والإيمان المستقيم " وأيضاً قوله " أنا لا أجدد أنا أحمى وديعة الإيمان أنا لا أبتدع ، أنا أحافظ على ما قال به الآباء ".

١ التلميذ والشماس

تتميز كنيستنا فى حياتها بروح التلمذة بمضمومها الإنجيلى والروحى والكنسى ، فيها يلتقى الأب بالإبن والمعلم بالتلميذ فيغدق الأب على إبنه بنعمة الأبوه التى تستمد كل عطاياها من أبوة السيد المسيح ، ويرتشف الإبن من ينبوع أبيه الفضائل الروحية والعلم والحياة الإنجيلية المعاشة والمختبرة وتنعكس على حياته وشخصيته وخدمته . (١)

وتاريخ كنيستنا يسجل العديد من تلك الصور الجميلة الرائعة لحياة التلمذة، والعلاقة المقدسة بين الأب والإبن والمعلم والتلميذ فعندما التقت أبوة البابا الكسندروس الأول ١٩ وأبوه القديس أنطونيوس الكبير مع بنوة أثناسيوس صار أثناسيوس الرسولى العظيم . وعندما أدرك البابا ثيؤفيلس ٢٣ بأبوته الإبن كيرلس قدم للكنيسة كيرلس عمود الدين .

وهنا يلتقى الأب العظيم البابا كيرلس الأول ٢٤ مع الإبن الحبيب ديوسقورس ، يحتضنه ويرعاه ويتعهده بكل أبوته الروحية وبكل علمه وثقافته اللاهوتية، فغدا ديوسقورس البطل المقدام فى كنيسة الله الأرثوذكسية .

حياة ديوسقورس الأولى

وللأسف الشديد لم يحفظ لنا التاريخ إلا شذرات قليلة جدا عن حياة ديوسقورس الأولى (٢) سوى أنه ولد بمدينة الإسكندرية ونشأ بها وغالبا كانت عائلته تسكن فى الحى اليونانى .

لذلك درس منذ صغره فى إحدى مدارسها وتعلم اللغة اليونانية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت (٣) فأجادها تماماً إلى جانب لغته الأصلية وهى اللغة القبطية .

أعجب البابا كيرلس الكبير بشخصية ديوسقورس فأختاره تلميذا له وسامه شماساً كما عينه سكرتيراً خاصاً له . وقد كان ديوسقورس محل ثقة قداسة البابا ، وإستطاع خلال

---

(١) راجع كتابنا : يكفينى يا أبى ان انظر إلى وجهك .

(٢) قال المقريزى فى كتابه وهو بصدد شرح سبب تسمية الاقباط باليعاقبه ... قيل أن ديسقورس كان يسمى قبل تعينه بطريركاً . يعقوب ، وقيل أن ديسقورس كان له تلميذا اسمه يعقوب وكان يرسله وهو فى المنفى إلى أصحابه فنسبوا اليه" ولكن فى الحقيقة ليس هناك مستنداً تاريخياً يقول أن البابا ديسقورس كان أسمه يعقوب أو كان له تلميذاً بهذا الإسم .. وإنما هذه التسمية تعود إلى القديس يعقوب البرادعى السريانى تلميذ القديس ساويرس الأنطاكى (ق ٦) والذى كان يجوب البلاد لتثبيت الإيمان الأرثوذكسى فسمى كل من تبعه يعقوبياً ولأن إيمانه هو نفس إيمان كنيستنا أطلق المؤرخون هذا الـ

سنوات إرتباطه به أن يتعلم منه ، ويتتلمذ على يديه ، وعلى تعاليمه اللاهوتية. كما عاين العمق الروحى لقداسة البابا ، وإرتباطه بالليتورچيا وحياة الأفخارستيا .

من ناحية أخرى عاصر ديوسقورس كل الأحداث التى مرت بها الكنيسة فى حياة البابا كيرلس الكبير ، وخاصة عند مواجهته لهراطقه نسطور . ولا شك أنه بحكم موقعه بجانب قداسة البابا ، قد حضر مجمعى الإسكندرية الأول والثانى عام ٤٣٠م واللذين عقدهما البابا بخصوص المشكلة النسطورية، كما شارك مع قداسته المجمع المسكونى الثالث فى أفسس عام ٤٣١ م . والذى حكم بحرم نسطور وقطعه من شركة الكنيسة .

ولأن ديوسقورس الشماس كان قريباً جداً من البابا كيرلس الكبير ، فقد أخذ من روح أبيه فى الغيره المقدسة على الإيمان والتمسك الشديد بالمبادىء الأرثوذكسية فصار نظيراً له (١)

لاون أسقف روما

فى عام ٤٤٠م تنيح بابا روما سيكستوس الثالث (٤٣٢ - ٤٤٠) الذى كان صديقاً ومؤيداً للبابا كيرلس الكبير وكتب له رسائل بذلك ..

ولكن نرى بنياحته ينتهى الإيمان الرسولى فى كنيسة روما . لتدخل فى إطار إيمان أخر مختلف تماماً عن إيمان الآباء الرسل الذين كرزوا وبشروا فى روما وعلى رأسهم القديس بولس الرسول . وأيضاً مختلف عن إيمان نيقية الذى أخذت به ، وأقرته له .

لماذا نقول ذلك ؟

لأنه فى هذه السنة ٤٤٠م ، تولى لاون الأول كرسى روما ، وكان يختلف تماماً عن كل أسلافه من باباوات هذا الكرسى الرسولى ، فى إيمانه ... فقد أخذ بالفكر النسطورى المنحرف الذى يفصل الطبيعة الواحدة للكلمة الله المتجسد إلى أثنين . كما وضع هذا الإيمان النسطورى فى كنيستة ، وإستمرت عليه حتى اليوم(٢) .. فأستحق أن يحرمه "البابا ديوسقورس" عام ٤٥٠م لأنه سار فى طريق الهرطقة النسطورية وتردى فيها ، ويكشف "طومس لاون" كل تعاليمه المنحرفة عن الإيمان الرسولى الذى تسلمته الكنيسة من الآباء الرسل.

(١) الأسقف إيسونورس : الخريدة النفيسة الجزء الأول ١٩٢٣ .

(٢) يُذكر أنه تم حوار مع الكنيسة الكاثوليكية منذ عام ١٩٧١ للإتفاق حول طبيعة السيد المسيح. وقد وضع قداسة البابا شنوده الثالث صيغة إيمانية هى: نؤمن كلنا أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة (اللوغوس) المتجسد هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته. وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ولا تشويش. وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته حتى إلى لحظة أو طرفة عين (لحظة واحدة ولا طرفة عين). وفى نفس الوقت نحرم كلا من التعاليم نسطور وأوطاخى" (راجع كتاب طبيعة المسيح لقداسة البابا). وقد تم قبول هذا النص على المستوى الرسمى فى فبراير ١٩٨٨ عندما وقع قداسة

من ناحية أخرى كان هذا الحبر الرومانى يكن عداوة شديدة لكرسى الإسكندرية ، ويمتلىء قلبه بالكراهية لبابا الإسكندرية معلم المسكونة وقاضيها وحامى الإيمان المسيحى من كافة البدع والهرطقات . وقد بذل كل جهده وطاقته وعلاقاته للنيل من بابا الإسكندرية ومن كرسى مارمرقس ومن كنيسة الإسكندرية (١)

فهذا الحبر الرومانى لاون الأول هو الذى تأمر على البابا ديوسقورس، وسعى مع الإمبراطور مركيان لعقد مجمعاً لمحاكمة بابا الإسكندرية وعزله ، فكان مجمع خلقيدونية المشئوم عام ٤٥١ م . والذى فيه حدث الإنشقاق الأول فى الكنيسة الواحدة ، وكان لاون سبباً رئيسياً ومباشرة فى هذا الإنشقاق (٢) .

وفى الحقيقة إن دراسة تاريخ الإنشقاق فى الكنيسة على مدى العصور يبرز بكل وضوح دور بابا روما وكنيسة روما فيما حدث لكنيسة المسيح منذ عام ٤٥١م وحتى اليوم ولعل الوثيقة التاريخة التى أصدرها الڤاتيكان تحت عنوان "التذكر والمصالحة ... الكنيسة وأخطاء الماضى، فى مارس عام ٢٠٠٠، والتى فيها إعتراف وإعتذار البابا يوحنا بولس الثانى (الحالى) عن الأخطاء التى وقعت فيها الكنيسة الكاثوليكية وإرتكبتها على مدار الفى عام . يؤكد ما نقوله وما نذكره فهذا ما يسجله التاريخ العام والكنسى لكنيسة روما .

من جهة أخرى نجد تاريخ الكنيسة يسجل لنا أن لاون الأول (٤٤٠ - ٤٦١) هو الذى وضع فى فكر كنيسته مسألة رئاسة روما على الكنائس، والسيادة على العالم المسيحى . وأيضاً الإدعاء بعصمة بابا روما.. وقد أخذ كل الباباوات من بعده، وحتى الآن هذا المعتقد كجزء من عقيدة الكنيسة هناك، ويسعون بشتى الطرق والوسائل من أجل تحقيقه، حتى ولو على حساب الإيمان والعقيدة وحياة الكنيسة . وتعطى الوثيقة التاريخية الهامة والتى تسمى"المرسوم البابوى" التى أصدرها البابا جريجورى السابع (١٠٧٣ - ١٠٨٥) صورة واضحة لهذا الفكر فقد جاء فيها "إذ حسمت بكل عزم أن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية مدينة فى تأسيسها لله وحده ، وأن رئيسها دون غيره هو الوحيد الذى يلقب بالعالمية ، وأن له السلطة الكاملة فوق كل الأساقفة ... كما أن الكنيسة الكاثوليكية معصومة من الخطأ ، وأنه بحسب الكتاب المقدس أنها لن تخطىء أبداً (٣)

(١) راجع كتابنا : القديس العظيم ماروقس بين كرسى الاسكندرية وكرسى روما ٢٠٠٠ م.

(٢) وضعت كنيسة روما كتاباً تحت عنوان "تاريخ المجمع الخليقدونى" سردت فيه كل ما حدث بهذا المجمع . وقد ترجم إلى العربية من اللاتينية الراهب فرنسيس اللاتيني وطبع بروما عام ١٦٦٤ ، ونشرته فى بلاد الشرق رغبة منها فى نشر وتدعيم أفكارها . ولكن جاءت الرياح بما لا تشتهى السفن فقد كان هذا الكتاب سندا عليهم لا معهم ويؤيد وجهة نظر كنيستنا القبطية الأرثوذكسية . ولهذا ندموا على ما أقدموا عليه ، وسعوا لجمع نسخ الكتاب لإعدامها وينكر أن الراهب فرنسيس ماير الفرنسيسكان قد أهدى البابا يؤانس السادس عشر ١٠٣ (١٦٧٦ - ١٧١٨) نسخته من هذا الكتاب

ويذكر تاريخ كنيسة روما الحديث أن كيرلس مقار وهو أول بطريرك كاثوليكى فى مصر (١٨٩٩ – ١٩٠٨) واجه مسألة سلطة وسيادة وعصمة بابا روما ، وإصطدم بها. فأستدعاه البابا بيوس العاشر (١٩٠٣ – ١٩١٤) إلى روما فى مايو ١٩٠٨ ، وأجبره على تقدم إستقالته من منصبه كبطريرك (؟؟) ثم عاش بقية حياته فى لبنان إلى أن توفى عام ١٩٢١م وخلال هذه الفترة وضع كتابه المشهور "الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة" الذى يكشف فيه كل الحقائق والأسرار بخصوص كنيسة روما ، وتأسيسها وسلطانها ، وإعتراف بسلامة عقيدة "البابا ديوسقورس" ودافع عنه عما فعلوه معه فى مجمع خلقيدونية الزائف بمعرفة لاون الأول بابا روما (١)

والعجيب نجد كنيسة روما ترفع لاون هذا إلى مصاف كبار القديسين وتلقبه بـ"القديس لاون الكبير" وكل الكتاب والمؤرخين التابعين لها بمختلف جنسياتهم يصفونه بذلك . ويضعون الهالات حوله ، ويقبلون فى نفس الوقت الإلتفاف والتزوير والتشويه فى التاريخ بعيداً عن الحقيقة . وبعيداً عن الحق . (٢)

٢ البابا ديوسقورس الأول

فى ٢٧ يونيو (٣ أبيب) عام ٤٤٤م رقد فى الرب البابا كيرلس الكبير عمود الدين ... وبعد شهر واحد إجتمعت كلمة الآباء والأساقفة والمؤمنين على إختيار ديوسقورس تلميذ البابا وسكرتيره الخاص ، ليكون هو بابا وبطريرك الكنيسة . وتمت سيامته فى ٢٦ يوليو (٢ مسرى) عام م٤٤٤ باسم "ديوسقورس الأول" فصار البابا الخامس والعشرين من عداد بطاركة كرسى الإسكندرية . وذلك فى عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير.

وفى الحقيقة إن الفترة التى جلس فيها البابا ديوسقورس على كرسى القديس مارمرقس، كانت فى غاية الصعوبة نظراً لكثرة القلاقل التى كانت مكتنفة الكنيسة من كل جانب بسبب النسطورية ، فضلاً عن إرهاصات الإنقسام والإنشقاق التى تحدق بها وتهددها فى كل مكان

كما كان أساقفة الكنائس الأخرى ينظرون إلى كنيسة الإسكندرية وباباواتها بعين الحقد والكراهية والضيق ، لأنه كان لهم الكلمة الأولى فى الإيمان المسيحى منذ نيقية ٣٢٥م على الأقل ، فضلاً على إعتماد الأباطرة على أحكامهم ضد الهراطقة والمبتدعين من أساقفة وآباء الكنائس الأخرى ، حتى ولو كانت كنيسة العاصمة القسطنطينية .. لذلك كان أساقفة هذه الكنائس ينتظرون الفرصة المواتيه للإنقضاض على كرسى الإسكندرية وإزلال كنيستها ، والقضاء على بابا الإسكندرية معلم المسكونه وقاضيها.(١) عن هذه المشاعر المناهضة وبالأخص فى كنيسة روما يقول المتنيح الأنبا باسيليوس مطران أورشليم السابق (١٩٥٩ – ١٩٩١) "ولم يكن ثمة سبب لهذا الإنقسام المريع سوى تكبر أساقفة روما ومناوأتهم للكرسى الإسكندرى ورغبتهم فى النيل منه ومن الجالس عليه ، عندما رأوا أن بطاركة القبط هم وحدهم المعتمد عليهم فى تثبيت الإيمان ورئاسة المجامع وفض المشاكل ومقاومة الهراطقة . ولهذا كان الحقد يأكل قلوبهم والغيظ يغلى فى مرجل أفئدتهم . وظلوا يتحينون الفرصة السانحة ويترقبون الوقت المناسب ليضعفوا من مركز آباء كنيسة الإسكندرية ، ولو كان على حساب الإيمان بل ولو أدى ذلك إلى إنقسام الكنيسة ، وهكذا قد كان .(٢)

منذ اليوم الأول والبابا ديوسقورس كان يشعر بحجم المسئولية الملقاه عليه . ويدرك الدور المنوط به تماماً فى حفظ الإيمان المستقيم وحمايته، وكان يعى أيضاً المناخ الكنسى الذى حوله سواء مؤيداً أو مناهضاً ، وكان على يقين تام بأن الله الذى عمل مع القديس أثناسيوس

الرسولى ، ومع القديس كيرلس الكبير ، سيعمل معه أيضاً فى هذه المسئولية التى أئتمنه عليها.

وكانت البداية مع دومنوس بطريرك أنطاكية (٤٤١ – ٤٤٩) حيث كانت النسطورية تتسيد الكنيسة هناك ، لأن دومنوس أطلق العنان لأسقف كورش النسطورى ثيؤدوريت (١) – وعدو البابا كيرلس الكبير – فى الوعظ والتعليم ونشر أفكار الطبيعتين أو الإثنينية للسيد المسيح. وأيضاً لغيره من أساقفة إيبارشيات أنطاكية .

وبالرغم أن البابا ديوسقورس كان على علم أن دومنوس نفسه يأخذ بالفكر النسطورى إلا أنه كتب إليه رسالتين متوسما فيه العوده إلى الإيمان القويم ، وتقويم الإنحراف الذى تفشى فى كنيسته . (٢)

ففى الرسالة الأولى يكتب يقول له : " .. إن الذين خمدت المعرفة فى ضمائرهم فارتقوا المناصب العليا بإيمان عاثر ، يتشدقون بالكفر والضلال، ويهبطون بسر أعمال الرب العميق الغور إلى حيث لا يليق، فاقف مصعوقاً وأقول : لا .. لا يمكننى التساهل معهم ، فأنا لهم بالمرصاد... اذا كان فى كنيسة أنطاكية العظمى ، حيث تكتظ الجماهير الغفيره ، يقف هؤلاء ينادون بالضلال، وينفثون سموم نسطور ولا يتورعون فينفثوها فى جسم الكنيسة . فأية يد يمكنها شفاء تلك المسامع ؟ أولا يعتبر ذلك مدعاة للحزن والأسى؟ ...

وعهدى بأسقف قورش الحكيم(٣) أن يلوذ بالحكمة، ولا غرو فانه فى جوارك اواه .. إنه يمزق عمانوئيل بقوله : إن انسانا بسيطا تجسد ، أو أن الذى تجسد إنما هو مجرد إنسان. غير مدرك أن توما سجد له كاله حق . إنه ينفث هذه التعاليم ليس من شفتيه بل من أعماق قلبه . قل له ، أنه مكتوب ، جاء الزمان لأعلنها مدوية . فأقول : إلى أين بلغت ؟ أنك سعيت فى درب الضلال، وإنحرفت عن الطريق السوى ، أحجم عن مقاومة الكتب المقدسة ، وضع على فمك مغلقا ولجاماً ، أخجل من صوت الآب الهادر من السماء (هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت) لا تمزق إلى إثنين ربنا يسوع المسيح الواحد ...

أما أنا فلا أعتقدك – يا تقى الله – مجرداً من الحكمة ، عهدى بك أن تنهض لتسد فم الناطق بالشر على الله ، وإنى واثق بانك تستطيع منح البرء لتلك النفوس ، فتقدم لها ترياق الشفاء بالقول والعمل ... "

(١) حاول هذا الأسقف النسطورى تملق البابا ديوسقورس برسالة تهنئة بجلوسه على كرسى مارمرقس فلم ينجح ، فصار محاربا له (راجع إيريس المصرى : قصة الكنيسة القبطية الكتاب الثانى)

(٢) ف... ...ينال مطران بغداد والبصرة (المقنع) البابا ديوسقورس الاسكندرى حامى الإيمان . ١٩٦٨ .

أما دومنوس الأنطاكى ، فقد كتب رسالة إلى البابا ديوسقورس رداً على رسالته ، حملها إلى قداسته القس أوسيب.. ولكن للأسف هذه الرسالة كانت تحتوى على إهتمام ظاهرى بدعوة البابا بحفظ الإيمان وتقويم الإنحراف فى كنيسة أنطاكية ، خاصة أنه لم يفعل شيئاً تجاه ثيؤدريت أو غيره ، بل كان مراوغاً ومخادعاً فى تأكيده أن التعليم فى كنيسته يتفق مع تعاليم الآباء والمجامع المسكونية . هذا إلى جانب الوعود البراقة للتدخل الحاسم تجاه المنحرفين إيمانياً (١)

ولأن البابا ديوسقورس لم يقتنع بما جاء فى رسالة دومنوس الأنطاكى له ، ولما فيها من غموض وريبة ، وعدم المصارحة بالإيمان المستقيم ، ومع رغبة قداسته أن يحاول مرة أخرى مع هذا الأسقف لعله يعود إلى وعيه الإيمانى، ويتخذ من المواقف الحاسمة لتدعيم وتأكيد الإيمان الأرثوذكسى.. كتب إليه الرسالة الثانية وقال له فيها(٢) ".. أكتب اليك يا صفى الله طالبا أن توجه إلى التعليم الصحيح أولئك المعلمين المعروفين الذين هناك ... إن الكنيسة تنظر اليك أيها الورع ، فاعد لجاما وخطاما، والجم أفواه الذين لا يعرفون الله ، إنهم يدعون أن نسطور الضال عزل ظلماً دون أن يحيد عن الطريق السوى، ودون أن يتجنى على المسيح ، ولا هم لا يقرون أنه مزج الضلال فى الإيمان المستقيم المستمد من الإنجيل . ويزعمون أنه ترفع عن حضور المجمع المسكونى المقدس الملتئم فى أفسس بارادة الله ، ولم يتنازل إلى دخول الإجتماع الذى فيه ذلك القديس المغبوط ، فأقول لهم (أية شركة للمؤمن مع الكافر ، وأى ائتلاف للمسيح مع بليعال (٢كو ٢ : ١٤ و ١٥) بل إن ما جعله يتهرب من الإجتماع – رغم دعوة المجمع له – خشيته أن يوبخه ضميره ، بعنف وصرامة ، وما أصدق ما قيل (الشرير يهرب وليس من مطارد) وكان هناك أمر أخر دعاه إلى التهرب من الإجتماع بالآباء القديسين ذوى الإيمان المستقيم ، هو كونه غير مؤمن .. فلو كان يحمل عقيدة صحيحة لحضرالإجتماع لتشرق عقيدته أمام الحاضرين ، الذين ينطبق عليهم قول الرب (كلما إجتمع أثنان أو ثلاثة باسمى فأنا أكون بينهم) فاذا إجتمع إثنان أو ثلاثة فى سبيل الخير فالمسيح يحضر بينهم حتماً ، أما الذين يخشون الظهور فى ذلك الإجتماع فلا نصيب لهم فيه . فكيف لا يخجل الذين يحاولون الإقلال من منزلة المجمع المقدس الذى إجتمع فى أفسس ، ويحاولون عزله عن مجمع نيقية وهدف كليهما واحد. فقد إجتمع كلاهما فى سبيل المسيح .

الأول طرد أريوس ، والثانى طرد نسطور، والأول لم يدع ضلالا فى الدنيا ، والثانى أيد ما قرره الأول ظافراً لاكليل لا يذوى ...

إن هؤلاء فى إضطراب وهياج ، وهم يقولون أن الذى سبب هذا القلق تسلمه إلى دينونة الله . فتأمل أيها المغبوط ، فى أى بحران نحن ، وماذا يجب أن نعمل لإستدراك هذه الأمور .

نأمل أن تقرأ رسالتنا هذه فى إجتماع عام ، فإذا كان أحد يشكك أحد هؤلاء الصغار – يستحق دينونة قاسية ... يجب أن نؤمن أن ربنا يسوع المسيح يمكنه القضاء على هذه الشكوك، وهذا القلق . فيه نحيا ونتحرك ونوجد ."

وإذا لم يزعن دومنوس الأنطاكى لمحاولة البابا ديوسقورس معه . كتب قداسته إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير رسالة يخبره فيها أن كنيسة أنطاكية قد صارت نسطورية بسبب ثيؤدريت أسقف كورش. فأصدر الأمبراطور أمره بمنع خروج هذا الأسقف من إيبارشية (١)

لاون الأول والبابا

كانت رغبة لاون الأول أسقف روما لا حدود لها وغير متناهية فى السيادة العامة على الكنيسة المسيحية فى العالم، وإذ كان يتوهم أنه قادر على إخضاع بابا الإسكندرية الجديد ديوسقورس له ، ظناً منه أن ديوسقورس أقل شأناً وقوة من سلفه كيرلس الكبير!! فقد سعى سعياً متواصلاً لإتحاد مع بابا الإسكندرية فأرسل إلى قداسته خطابا فى يونيو ٤٤٥م يتحدث فيه عن الأخوة المشتركة بين الكنيستين ، وأنه يلتمس العمل سوياً فيما يخص الأمور الهامة التى تتعرض لها الكنيسة ، ما دام كل منهما متساو مع الآخر فى الرتبة والدرجة والمكانة .

إلا أن البابا ديوسقورس ، لم يعد التفاتاً لهذا الأمر ، وضرب خطاب لاون بعرض الحائط، لأنه يدرك تماماً نوايا وأهداف هذا الحبر الرومانى ، ويعرف ما يخطط له وما يسعى إليه (٢)

ولا شك أن هذا الموقف جعل لاون يشعر بمزيد من الحقد والكراهية والضيق من البابا ديوسقورس ، ويسعى بكل جدية فى التآمر عليه لتحقيق مآربه .

ولعل من أخطر الخطط والأساليب التى إستخدمها لاون الأول هو فتح كنيستة لكل الهراطقة والمنشقين والمعارضين، وبالأخص النساطرة وإعادة شركة الأساقفة المقطوعين مرة أخرى مع روما . فصار ملجأ لكل من يختلف مع كنيسته أو من يحكم عليه . وبهذا يصير هو الأول فى العالم ، وتصير له السيادة المزعومة . (٣)

(١) الراهب البرموسى (الأسقف إيسوذوروس) : حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك ١٨٩٧ .

٣ فى مواجهة الأوطاخية

"كل من لم يقل أن جسد المسيح من مريم العذراء وقال أن الناسوت إستحال إلى اللاهوت وإختلط وتغير ، فإن الكنيسة تحرمه"

(القديس البابا أثناسيوس الرسولى)

جاءت هراطقة أوطاخى ومشكلته ، لتعطى لأسقف روما لاون الأول ولأساقفة الشرق الموالين له ، الفرصة للإنقضاض على بابا الإسكندرية ديوسقورس، وهى الفرصة التى كانوا ينتظرونها إلى جانب أغراضهم ومطامعهم الشخصية للنيل من مركز كرسى الإسكندرية والجالس عليه .

فحدث فى القسطنطينية ، أن راهباً مسناً كان رئيساً لأحد الأديرة (أرشمندريت) ويدعى "أوطاخى" أو "يوطيخا – يوطيخس" وكان يتمتع بمكانة كبيرة عند الإمبراطور ثيئودوسيوس الثانى كما كان يتمتع بقدر من الذكاء والدهاء فى نفس الوقت ، فضلاً عن كونه معروفاً بعلمه وفضله ونسكه .

كان أوطاخى عدواً للنسطورية ، وكان يقاومها بكل عنف وكان يتهم كل من يتحدث عن طبيعتين للمسيح بالنسطورية . كان يدافع عن إيمان الكنيسة فى طبيعة المسيح الواحدة ، ومتحمساً لعبارة البابا كيرلس الكبير "طبيعة واحدة بعد الإتحاد" ولكنه كان مغالياً ومتطرفاً فى شرح الطبيعة الواحدة، فسقط فى هراطقة جديدة مؤداها أن طبيعة السيد المسيح الناسوتية تلاشت فى طبيعته اللاهوتية. فصار المسيح طبيعة واحدة ممتزجة . بمعنى آخر أن أوطاخى كان يعتقد بأن اللاهوت قد إمتص الناسوت وتمثله وإبتلعه والناسوت قد تلاشى فى اللاهوت وتحول إلى جوهره وكأنه نقطة من الخل إبتلعها البحر أو المحيط. ولذلك ينكر أوطاخى أن يكون جسد المسيح مطابقاً لأجسادنا أو من طبيعتها ، فهو عنده جسد إلهى وإذا كان قد ظهر للناس أن المسيح جسد إنسان ، لكنه لم يكن جسداً إنسانياً . (١)

وحاول الكثيرون إرجاع أوطاخى عن تعليمه وبدعته إلا أنه أصر على موقفه وفكره . وكان من بين هؤلاء صديقه أوسابيوس أسقف دوريلاوس، إلا أنه هو الآخر زل فقال بفصل طبيعتى المسيح بعد الإتحاد . (الفكر النسطورى) (٢)

مجمع القسطنطينية المكانى

عقد فلابيانوس بطريرك القسطنطينية (٤٤٦ - ٤٤٩) مجمعاً فى نوفمبر عام ٤٤٨م بحضور ٢٩ أسقفاً و٢٣ أرشمندريتا ، لمحاكمة أوطاخى الذى رفض الحضور أولاً ، ولكنه حضر ومعه بعض رهبان الدير الذى يرأسه ، وكبير الحرس الإمبراطورى ، وأيضاً رسالة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير إلى هذا المجمع .

وبعد مناقشات ومجادلات ، أصدر المجمع قراراً بحرم أوطاخى وعزله من رئاسة الدير، وأيضاً الإقرار بأن للسيد المسيح طبيعتين ومشيئتين بعد الإتحاد وبهذا القرار جدد مجمع فلابيانوس هرطقة نسطور ثانية .

أما أوطاخى فكتب رسائل إلى الإمبراطور ، وإلى كثيرين من أصدقاؤه فى البلاط الإمبراطورى . وأيضاً كتب إلى لاون الأول أسقف روما ، (صديق فلابيانوس) يطلب حمايته ومساندته، وإستئناف الحكم الصادر ضده من أسقفه فلابيانوس. فكتب له لاون الأول رسالة يؤيده فيها ثم إنقلب عليه بعد ذلك . وهذا يمثل صورة من الخداع الذى قام به أسقف روما مع أوطاخى الذى كان يشتهر أيضاً بالدهاء والخبث . كتب له يقول (١) : "قد بلغنا من رسالتك أن بعض الناس باغراضهم القبيحة قد أنشوا ثانية هرطقة نسطور . فنعرفك باننا سررنا باهتمامك وعنايتك بهذه القضية كون من رسالتك تحقق عندنا ما فى نيتك . ولذلك لم نشك أن الرب الذى كون الأمانه القاتوليقية (الكاثوليكية) سيسعفك فى كل شىء . فاما نحن إذا بلغنا بالكمال أمر أولئك الذين بنفاقهم يفعلون ذلك ، فيلزم أننا بتوفيق الله نعتنى بقطع هذا الرأى القبيح الذى لمضى زمان يسير قد نقى الله عزت قدرته يصونك يا أيها الإبن العزيز "

وعليه أصدر الإمبراطور ثيؤدوسيوس أمره بعقد مجمعاً أخر فى أبريل من عام ٤٤٩م لإستئناف الحكم الصادر ضد أوطاخى .

وفى هذا المجمع الثانى بالقسطنطينية برئاسة فلابيانوس البطريرك ، تراجع بعض الأساقفة ، وتنصلوا من أقوالهم فى المجمع السابق، ملقين التبعة بعضهم على بعض !! إلا أن فلابيانوس تمسك بفكره بوجود طبيعتين للسيد المسيح بعد الإتحاد ، وبقراره بحرم أوطاخى وقطعه من شركة الكنيسة . (٢)

وتظلم أوطاخى من جديد للإمبراطور ثيؤدوسيوس مؤكداً له أن البطريرك فلابيانوس وأساقفته يركنون للإيمان النسطورى، ومخالفون لإيمان الكنيسة الأرثوذكسى .

وتوالت الأحداث .....

٤ مجمع أفسس الثانى ٤٤٩

رأى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير أن الأمر يتطلب عقد مجمع عام فى مدينة أفسس للنظر فى هذه المشكلة الإيمانية الجديدة... وبالفعل وجه الدعوة إلى الأساقفة للحضور . وكتب للبابا ديوسقورس فى مارس ٤٤٩ م، أوصاه فيه أن يحضر معه عشرة مطارنة وعشرة أساقفة، ويذهب إلى أفسس لتثبيت الإيمان المستقيم . ثم عاد وكتب إلى قداسته رسالة أخرى بعد شهور لكى يقبل الأب الأرشمندريث برسوم من ضمن آباء هذا المجمع نظراً لطهارة سيرته وحسن أمانته الأرثوذكسية . ثم كتب إلى البابا رسالته الثالثة وتتضمن مرسوماً إمبراطورياً يخول فيه لقداسته رئاسة المجمع (١) وكتب الإمبراطور أيضاً لأسقف روما يدعوه لحضور المجمع ، الذى أرسل نيابة عنه الأسقف يوليانوس ، والقس راناد والشماس إيلاروس . (٢) ...

ولقد لبى جميع الأساقفة دعوة الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ، وتوافد على مدينة أفسس نحو ١٣٠ أسقفاً من سائر الكنائس شرقاً وغرباً .

الجلسة الأولى

وفى اليوم الثامن شهر أغسطس عام ٤٤٩م عقد المجمع جلسته الأولى فى كنيسة السيدة العذراء بأفسس . وجلس الأساقفة فى أماكنهم ، يتقدمهم البابا ديسقورس رئيس المجمع ، وجلس بجانبه يوبيناليوس أسقف أورشليم ، والأسقف يوليانوس نائب أسقف روما، ودمنوس أسقف أنطاكية ، وفلابيانوس أسقف القسطنطينية ، وأستفانوس أسقف أفسس .. ثم بقية الأساقفة .

ومن البداية

قرأ القس يوحنا كبير الكتبة ، المراسيم الملكية المرسلة للبابا ديوسقورس بصفته رئيس المجمع، كما أعلن نواب أسقف روما حضورهم نيابة عنهم ، وأنهم يحملون رسالة منه (طومس لاون)

ثم قرأ نائبا الإمبراطور البيديوس وأولوجيوس المرسوم الإمبراطورى الصادر للمجمع والذى يحض الآباء على التمسك بقوانين المجامع المسكونية السابقة ، والعمل على إستئصال المبتدعين .

حضور أوطاخى :

أقترح أسقف أورشليم إستدعاء أوطاخى ومناقشته فى أفكاره وتعاليمه . وبالفعل مَثُل أوطاخى أمام المجمع ... وطلب منه الآباء شرح عقيدته .

وكان أوطاخى قد كتب إيمانه ، وجاء به إلى المجمع ، وعليه قام بقراءة هذا الإيمان الذى له أمام أعضاء المجمع ... وإذا بالآباء يجدوا هذا النص المكتوب هو صورة صحيحة وصادقة لقانون الإيمان الذى أصدره مجمع نيقية المسكونى الأول عام ٣٢٥ م.

كما أعلن أوطاخى ، أن هذا هو إيمانه الذى ولد فيه والتصق به وعاش به إلى هذا اليوم ويريد أن يموت فيه . (١) ... بل أعلن بكل وضوح أنه متمسك بتعاليم البابا كيرلس الكبير وقام بشرح تعليمه دون أن يحد عن العقيدة السليمة .

بعد ذلك إستمع الآباء لرسائل البابا كيرلس الكبير التى تختص بشرح التجسد الإلهى والطبيعة الواحدة التى للسيد المسيح، وهى الرسائل التى إعتمدها مجمع أفسس المسكونى الثالث عام ٤٣١م . ثم تولى أعضاء المجمع مراجعة قرارات مجمعى القسطنطينية عام ٤٤٨م وعام ٤٤٩م برئاسة فيلا بيانوس بطريرك القسطنطينية .

وعلى ضوء ذلك

سأل البابا ديوسقورس الآباء عن رأيهم فى إيمان أوطاخى وإعترافه فأجمعوا على إستقامة أمانته الأرثوذكسية ، وقد قال أسقف أورشليم ... "إنه قد إعترف وإقتدى بإعتقاد مجمع نيقية . وبما ثبته الآباء فى المجمع العظيم الذى إجتمع سابقاً فى هذه المدينة . فقد ظهرت أرثوذكسيته، ومن أجل ذلك حكمت بأن يثبت فى درجته وفى ديره"، فأجاب المجمع وقال: "حق وعدل هذا الكلام " (٢)

ثم قال دومنوس أسقف أنطاكية "قد كنت سابقاً أثبت القضية التى أوجبها فلابيانوس على أوطاخى لأجل الرسالة التى وجهوها إلى فى هذا الأمر . لكن قد أظهر لى أن المذكور أرثوذكسى من الكتاب الذى قدمه لهذا المجمع حيث يعترف به أنه متمسك باعتقاد الآباء " (٣) ومن ثم إتخذ البابا ديوسقورس قراره بتبرئة أوطاخى وأعلن قائلاً "لقد ثبت أنا أيضاً حكم هذا المجمع المقدس وحكمت أن أوطاخى يحصى فى عداد الكهنة ويتولى ديره كما كان سابقاً" (٤)

(١) القمص كيرلس الانطوانى : المرجع السابق صـ ١٦٩.
(٢) الأسقف إيسونورس : المرجع السابق صـ ٥٠٤ .

وكذلك تم الحكم بتبرئة رهبان الدير الذى يرأسه أوطاخى بعد أن أعلنوا إيمانهم ، وإعترفوا بعقيدتهم ، كما يؤمن ويعترف رئيسهم الأب أوطاخى .

ولكن فلابيانوس أسقف القسطنطينية رفض قرارات التبرئة الصادرة من المجمع ، كما أعلن رفضه لعقيدة هذا المجمع وأنه متمسك بعقيدته التى أعلنها فى مجمعه ، وأصر على القول بطبيعتين فى السيد المسيح بعد الإتحاد !!!

وحاول البابا ديوسقورس والأساقفة مع هذا البطريرك لكى يعدل عن عقيدته النسطورية هذه ، وأن يتخلى عن هذا التعليم المنحرف والغريب عن إيمان الكنيسة الأرثوذكسية إلا أنه رفض وأبى أن ينصت إلى أقوالهم وقبول إيمان المجمع المقدس .

وعليه قرر المجمع حرم فلابيانوس ومعه ستة من أساقفة تمسكوا بضلالهم وأصروا على هراطقتهم .

ووقع الآباء على هذه القرارات كلها وأرسلت إلى الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير للتصديق عليها . فتم ذلك ، وأصدر قراراً بنفى فلابيانوس .

وإنتهى هذا المجمع وعاد الآباء إلى كراسيهم بعد أن عملوا على تثبيت الإيمان الأرثوذكسى ، ودحض كل التعاليم المنحرفة والهرطقات الآثمة .

ولكن تطورت الأحداث على عكس ما كان متوقعاً بعد إنتهاء هذا المجمع المقدس .

فماذا حدث للكنيسة الواحدة ؟

٥ الإنشقاق عام ٤٥١

روما تناهض أفسس

عاد مندوبوا البابا لاون الأول ، وقدموا إليه تقريرا عن أحداث وقرارات مجمع أفسس الثانى ...

ولكن أسقف روما ، أعلن غاضبا رفضه لنتائج هذا المجمع ، لإنه إعتبر عدم قراءة رسالته (طومس لاون) إهانة كبيرة له ، وأيضاً بسبب حرم وعزل صديقه فلابيانوس أسقف القسطنطينية ، حيث كان يشاركه الإعتقاد الخاطىء أن فى المسيح طبيعتين بعد الإتحاد . واعتبر أن هذا المجمع مرفوضاً بالنسبه له ووصفه بـ "مجمع اللصوص" .

من ناحية أخرى ذهب إليه الأساقفة الستة الذين حرمهم وقطعهم المجمع ، وقدموا إحتجاجاً أمامه على قرارات المجمع ، فوعدهم بالتدخل ومساعدتهم لعودتهم إلى كراسيهم .

وعليه سعى لاون الأول لعقد مجمع فى مقر كرسيه بروما يستأنف فيه الأحكام الصادرة عن مجمع أفسس الثانى ، فكتب عدة رسائل إلى الإمبراطور ثيؤدسيوس الصغير وللإمبراطور الغربى فالنتيانوس ، ولزوجته ولوالدته ، من أجل الضغط على الإمبراطور ثيؤدسيوس للموافقة على عقد المجمع الجديد تحت رئاسته .

ولكن كل محاولاته باءت بالفشل الزريع ، لرفض الإمبراطور ثيؤدسيوس الصغير عقد مثل هذا المجمع ، لإقتناعه الشخصى بنتائج مجمع أفسس الثانى ، الذى إعتمد قراراته إذ أنه حقق هدفه فى تأكيد الإيمان الأرثوذكسى وقطع المبتدعين ، حيث كتب رسائل إلى الإمبراطور فالنتيانوس وأسرته الملكية يؤكد لهم فيها : "إن ما جرى وهو حسن ، ولا حاجة إلى عقد مجمع آخر" (١)

أما لاون الأول الذى أدرك فشله فيما يسعى اليه ، لم يهدأ بل قام بفتح باب كنيسته للأساقفة النسطوريين المقطوعين من شركة الكنيسة وحرمتهم المجامع الكنيسة السابقة ، وأعلن قبوله لهم وتأييده الكامل لتعاليمهم النسطورية ، بل أكد تمسكه بكل ماكتبه فى رسائله إلى فلابيانوس صديقه وبالأخص رسالته المعروفة بطومس لاون . (٢)

مجمع الإسكندرية عام ٤٥٠ م .

عندما عرف البابا ديوسقوروس بأمر لاون الأول أسقف روما وسعيه لعقد مجمع لديه مناهضاً لمجمع أفسس الثانى ، فضلاً عن قبوله النساطرة فى شركته ، بل وإعلانه التمسك بما كتبه فى رسائله إلى فلابيانوس ..

عقد قداسته مجمعاً فى الإسكندرية عام ٤٥٠م بحضور جميع أساقفة مصر ، وبعد المناقشات وقراءة رسائل لاون ومنها رسالته إلى مجمع أفسس (طومس لاون) وجدوا أن لاون الأول يتردى فيما تردى فيه فلابيانوس وكل النساطرة ، حيث يعتقد أن فى المسيح طبيعتين بعد الإتحاد وهذا يخالف إيمان الكنيسة الأرثوذكسى .

وعليه أصدر مجمع الإسكندرية برأسة البابا ديوسقورس القرار الحاسم والحازم ، بحرم لاون الأول أسقف روما وقطعة من شركة الكنيسة .

وهكذا وضع البابا ديوسقوروس بكل أمانته المستقيمة حداً لاسقف روما المبتدع ، المنحرف عن الإيمان الرسولى، وجاء قرار الحرم ليساوية ، مع الهراطقة النسطوريين . ومازال هذا الحرم قائم بين كنيستنا وكنيسة روما منذ عام ٤٥٠م وحتى اليوم .

الطريق إلى خلقيدونية

وجاءت رياح التغيير ... تقدم الإمبراطور ثيؤدسيوس الصغير فى أيامه ، ومات عام ٤٥٠ دون أن يخلف وريثاً للعرش سوى أخته بوليكاريا التى كانت قد نذرت الرهبنة...

وبموت ثيؤدسيوس . خسر البابا ديوسقوروس سنداً عظيماً ومدافعاً أميناً ...

أما بوليكاريا فقد نكثت بعهدها ، وتركت الرهبنة ، وتزوجت من القائد العسكرى مركيان ، ليصبح هو الإمبراطور الشرقى . وكان يميل إلى النسطورية ، وكانت بوليكاريا تميل إلى فلابيانوس الأسقف المعزول ولمعتقده أيضاً . فضلاً عن كونهما يكنان الحقد والكراهية للبابا ديوسقوروس الإسكندرى، وسرّ لاون الأول أسقف روما لهذا التغيير الذى حدث، وأن الفرصة باتت مواتية للإنتقام من البابا ديوسقوروس ، بل والقضاء عليه .

فسعى من جديد لدى الإمبراطور مركيان (٤٥٠-٤٥٧) وزوجته ، لعقد مجمع جديد لبحث المشكلة القائمة ، وأوصى أن يكون هذا المجمع فى مقر كرسيه بروما .. وجاء هذا السعى تحقيقاً لرغبة الإمبراطورة بوليكاريا للنيل من البابا ديوسقورس والحد من نفوذه وقوته، إلى جانب الخوف من خطر إنفصال مصر عن المملكة . (١) وهكذا تكونت الجبهة النسطورية من

الإمبراطور وسلطته المدنية ، وأسقف روما ومجموع الأساقفة المقطوعين عن شركة الكنيسة، ضد بابا الإسكندرية ديوسقورس الأول .

وكتب الإمبراطور إلى أسقف روما يقول له : "إنى مستعد لعقد المجمع فى القسطنطينية، وإذا كانت مشقة السفر تحول دون حضورك فأنا أقوم مقامك لرئاسة المجمع " (١)

ومن ثم أرسل الإمبراطور الدعوة لعدد كثير من الأساقفة وكان معظمهم من النساطرة ، لحضور هذا المجمع فى قصره بالقسطنطينية كما أرسل الدعوة أيضاً إلى البابا ديوسقورس.

وجاء البابا ديوسقورس ومعه وفد من الأساقفة المصريين ، لحضور هذا المجمع المنعقد برئاسة الإمبراطور نفسه . وقد دهش قداسته من هذا العدد للأساقفة المجتمعين بلا سبب وبلا مبرر !!

وعندما قيل لقداسة البابا ، أن هذا المجمع بغرض توضيح الإيمان المسيحى ، قال البابا ديوسقوروس بكل جرأته وغيرته :"إن الإيمان لفى غاية الكمال ، لا يعوزه شىء من الإيضاح ، وهو مقرر ومثبت من الآباء أمثال أثناسيوس وكيرلس وغيرهم". فأدرك الحاضرون حينئذ أنهم سيواجهون صعوبة بالغة فى مواجهة البابا ديوسقورس ، وأنهم لابد أن يجددوا وسيلة أخرى للتعامل معه (٢)

من ناحية أخرى وأثناء إنعقاد هذا المجمع الغريب حاول البعض أن يستميل البابا ديوسقورس ليوافق على رسالة لاون (طومس لاون) التى تثبت عقيدة الطبيعتين للسيد المسيح بعد الإتحاد (النسطورية) ولكن قداسته رفض بكل شدة الموافقة عليها، بل قام بشرح عقيدة الكنيسة فى طبيعة المسيح الواحدة ، وفند الأخطاء التى فى عقيدة الطبيعتين ، مدعماً كلامه وصحة إيمانه بما كتبه البابا كيرلس الكبير عمود الدين.

ولم يستطيع أحد من الحاضرين أن ينبس بكلمة واحدة ، وظلوا صامتين مبهورين من قوة البابا ديوسقورس الإيمانية وحججه اللاهوتية الحاسمة فى تأكيد الإيمان الأرثوذكسى، بل قيل أن بعض الأساقفة إقتنعوا برأى قداسته.

وعليه لم يجد الإمبراطور بدا من أن يرفع الجلسة إلى موعد آخر لعله يجد مخرجاً من هذا المأزق الذى وضع نفسه فيه ، ودفعه إلى ذلك أسقف روما لاون الأول.

وبحث الإمبراطور مركيان مع زوجته بوليكاريا، وبعض الأساقفة النسطوريين المقطوعين،

كيفية التغلب على البابا ديوسقورس . وإستقر رأيهم جميعاً على عقد مجمع فى مكان بعيد عن العاصمة على أن لا يناقشوا المسألة الإيمانية مع قداسته لأنه قوى الحجة ، ولن يتمكنوا منه ، ويكتفون بالتركيز فى قضيتين ، الأولى هى الإعتراف بطومس لاون ، والثانية أمر الأساقفة المقطوعين ...

ومعنى هذا أن الدعوة لعقد مجمع آخر للبابا ديوسقورس هو من أجل محاكمته . والحكم عليه ، إن لم يكن قد إتفقوا مسبقاً على هذا الحكم فى تلك المباحثات التى دخلها الشيطان وعمل فيها .

وهكذا صدرت الأوامر الإمبراطورية بعقد المجمع فى مدينة خلقيدونية . هذا المجمع الذى لم يورث الكنيسة شيئاً سوى الإنقسام والأحزان إلى يومنا هذا .

مجمع خلقيدونية الزائف

فى مدينة خلقيدونية بأسيا الصغرى بمقاطعة بثينية (حاليا قرية قاضى قوة بتركيا) إنعقد هذا المجمع بحضور ٦٣٠ أسقفا (ذكر بعض المؤرخين أن عدد الأساقفة بلغ ٣٣٠ أسقفاً) ومن أشهر الآباء الذين حضروا : البابا ديوسقورس، بوبينياليوس أسقف أورشليم، مكسيموس أسقف أنطاكية ، أناطوليوس أسقف القسطنطينية . أما أسقف روما ، فقد أرسل ثلاثة نواب عنه هم : الأسقف باسكاسينوس والأسقف لوشنسيوس والقس بونيفاسيوس .

كما حضر الإمبراطور مركيان وزوجته بوليكاريا ، ومعها عدد كبير من أفراد حاشيته والضباط والجنود ، إلى جانب القضاة الذين أختيروا لإدارة جلسات المجمع (١)

جاء إفتتاح وقائع هذا المجمع فى الثامن من شهر اكتوبر ٤٥١م بكلمة الإمبراطور مركيان التقليدية ، التى ناشد فيها الحاضرين على ضرورة حفظ النظام الذى هو غاية هذا المجمع (٢)

ولكن تبين منذ الجلسة الأولى ، وبعد الكلمة الإفتتاحية مباشرة مدى المؤامرة التى دبرت ضد البابا ديوسقورس ، وأن لهذا المجمع أغراض لابد من تحقيقها ... فقد جرت الأحداث على هذا النحو .

أولاً : وقف الأسقف باسكاسينوس نائب أسقف روما ، وأعلن إعتراضه على جلوس البابا ديوسقورس فى مقدمة الآباء ، بدعوى أنه هنا من أجل محاكمته فقال :"معنا أوامر الأقنوم الطوبانى بابا رومية ، يأمر بها أن ديوسقورس لا يكون له جلوس فى هذا المجمع ، ولكن

(١) القمص كيرلس الانطونى : المرجع السابق صـ ١٩٢ .

أحضروه هنا لكى يرد الجواب عن فعله ، ونحن ملزمون بحفظ ذلك . فأمروا أن يخرج وإلا نخرج نحن . (١)

فتصدى له القضاة سائلين ما الذى فعله البابا ديوسقورس ليكون مخالفاً للقوانين . فأجابهم "لقد عقد مجمع أفسس الثانى بدون إذن من كرسى روما (٢)

وإذا أدرك القضاة أن هذا الإدعاء باطل رفضوا مطلب هذا الاسقف الرومانى ، وأفحموه بالرد قائلين : "إن كنت بمقام قاض لا يصح لك أن تدعى كالمشتكى " وعندئذ لاذ بالصمت (٣)

ثانياً : دخل ثيودوريت أسقف كروش النسطورى المقطوع من شركة الكنيسة إلى المجمع ، لينضم إلى الحاضرين قائلاً أنه أعيد إلى كرسيه وشركة الكنيسة بأمر من لاون الأول أسقف روما (٤) فحدث إعتراض من أساقفة الإيمان الأرثوذكسى وفى مقدمتهم أساقفة مصر ، ولكن تبين أن حضوره جاء بأمر من الإمبراطور مركيان ، وتأكيداً لقبول أسقف روما لهذا الأسقف النسطورى فى شركته . والمعروف أن ثيودوريت هذا كان عدواً للبابا كيرلس الكبير ، وكتب ضده إثنى عشر حرماً (٥)

ثالثاً : قدم أوسابيوس أسقف دوريلاوس النسطورى المقطوع من شركة الكنيسة ، شكوى ضد البابا ديوسقورس متهماً قداسته أنه حكم عليه ظلماً مع فلابيانوس أسقف القسطنطينية فى مجمع أفسس الثانى . كما وصف البابا أنه رفيق أوطاخى ، ومفسد للإيمان (٦) وهنا طالب البابا ديوسقورس بقراءة أعمال وقرارات مجمع أفسس الثانى عام ٤٤٩م . لمعرفة الحقيقة التى يزيفها الأساقفة النسطوريون . فوافق القضاة .

وبعد قراءة أيضاً رسائل الأمبراطور ثيؤدوسيوس الخاصة بمجمع أفسس قال البابا ديوسقورس "يتضح مما تلى على مسامعكم أن الملك ثيؤدوسيوس الذى أمر بعقد مجمع أفسس الثانى ، لم يكل الأمر وحدى فى رئاسة المجمع بل أشرك معى الأسقفين التقيين يوبنياليوس: أسقف أورشليم وتلاسيوس أسقف قيصرية كبادوكية، فلماذا ينسب إلى وحدى ما تم فى أفسس؟ علماً بأننا نحن الثلاثة متساون فى السلطان . وقد وافق جميع الأساقفة الذين حضروا المجمع على ما إتخذناه من قرارات ، ووقعوا عليه بأيديهم (٧)

(١) الأسقف إيسودوروس : الخريدة النفسية الجزء الأول صـ ٥١٣ .
(٢) ما هذا الافتراء على البابا ديوسقوروس من لاون الأول الذى يعلم تماماً أن مجمع أفسس الثانى عقد بأمر من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثانى .
(٣) المرجع السابق صـ ٥١٣ .
(٤) القمص كيرلس الانطونى : المرجع السابق صـ ١٩٣
(٥) راجع الباب السابق.

ولكن بعض أساقفة الشرق الذين كانوا حضروا مجمع أفسس الثانى ، أنكروا موافقتهم على القرارات التى أقرت فى المجمع ، بل أنهم وقعوا رغماً عنهم بقوة السلاح ، وعلى القرارات التى أقرت فى المجمع ، بل أنهم وقعوا رغماً عنهم بقوة السلاح وعلى ورقة بيضاء، كما أنهم لم يصادقوا على إعتراف أوطاخى ، وأنهم كانوا خائفين من بطش ديوسقورس ورهبان أوطاخى (١) تألم البابا ديوسقورس لكذبهم وإدعاءاتهم ، وأنبهم بشدة لهذا الإنكار خوفاً من الناس على حساب التمسك بالإيمان الصحيح والعقيدة السليمة .

ومن ثم تأثروا وشعروا بخطئهم الفادح ، وقالوا لقداسته "أخطأنا ونطلب الغفران" فأندهش القضاة ، وسألوهم عن سبب إنكارهم وتغيير كلامهم فقالوا ثانية : "أخطأنا ونطلب الغفران" (٢)

رابعاً : سأل القضا البابا ديوسقورس عن سبب عدم قراءة رسالة لاون (طومس لاون) أسقف روما . فأجاب قداسته أنه أمر بقراءة الرسالة مرتين ، ولكن أوسابيوس أسقف دوريلاوس النسطورى قال لم يحدث ذلك ، وأتهم البابا بالكذب!! فسأل القضاة يوبنياليوس أسقف أورشليم ، وأحد رؤساء مجمع أفسس الثانى فقال : "لقد أمر ديوسقورس بقراءة الرسالة ، وفى نفس الوقت قدم إلينا كبير كتبة المجمع رسائل الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ، فتليت كلها ، ولم تقدم لنا رسالة لاون (٣) ولم يذكرنا بها أحد (٤) وعليه صمت الكل أمام هذا الرد الحاسم .

وهكذا أدرك خصوم البابا ديوسقورس أن الأمر سيفلت من أيديهم نظراً لحجة البابا القوية ، وأيضاً لدور القضاة فى كشف الكثير من الزيف والخداع من أتباع لاون الأول وفلابيانوس والنساطرة .

ومن ثم تقرر أن ترفع هذه الجلسة على أن تستأنف الجلسة الثانية بعد خمسة أيام... وهذا فى حقيقة الأمر لكى ليحبكوا فيها مزيدا من المؤمرات ضد بطل الإيمان الأرثوذكسى البابا ديوسقورس السكندرى .

(١) الأسقف إيسودوروس : المرجع السابق صـ ٥١٦ .
(٢) المرجع السابق : صـ ٥١٧ - ٥٢٠ .
(٣) من المرجح أن رسالة لاون لم يقدمها مندوبو أسقف روما ، ولم يهتموا بضرورة قراءتها ، ولم يصروا على ذلك ، ولعل السبب أنهم يدركون أن هذه الرسالة مخالفة للإيمان السليم فى مضمونها وتتفق مع ما ينادى به فلابيانوس صديق لاون . ومن ثم كان يمكن تعريض لاون نفسه للحرم فى المجمع . والدليل على ذلك أن البابا ديوسقورس عندما قرأ [illegible]

المؤامرة على البابا

اتفق نواب لاون مع الأساقفة المتآمرون على عقد الجلسة الثانية فى اليوم الثالث وقبل موعد إستئناف أعمال المجمع المتفق عليه بعد خمسة أيام ، ولا يحضر هذه الجلسة السرية القضاة ولا البابا ديوسقورس ولا أساقفة مصر .. ولضمان عدم حضور قداسة البابا وأساقفته وضعوا حراساً على باب مقر إقامته ، لمنعه من الخروج إذا حاول ذلك .

وبالفعل عُقدت هذه الجلسة بحضور مندوبي أسقف روما وأساقفة الشرق النساطرة ، ولمزيد من الخداع أرسلوا وفدا لإستدعاء البابا ديوسقورس ، فأخبرهم أن الحرس يمنعوه من الخروج . كما أنه لن يحضر إلا بحضور القضاة . (١)

الحكم الجائر

تسابق الأساقفة المتآمرون على رصد الإتهامات ضد البابا ديوسقورس ، وصلت إلى حد الطعن فى سيرته وأخلاقياته!! ثم أصدروا حكمهم الجائر الزائف فى غيابه ، وغياب أساقفة مصر والقضاة وحتى نواب الملك بحرم وعزل قداسته ، وقد جاء فى نصه :

"قد ظهرت الأمور التى صنعها ديوسقورس .. فقد قبل أوطاخى بخلاف ما تأمر به القوانين ... وإستخص لذاته الولاية قهراً ولم يأذن أن تقرأ رسالة لاون المرسلة إلى فلابيانوس ... وقد زاد إثماً على سيئاته الأولى فيما تجاسر وحرم لاون الحبر الأقدس صاحب كرسى كنيسة رومية .. وقد دعاه المجمع ثلاث دفعات بموجب القوانين الكنائسية فخالف أمره وأبى السير إليه ... فلأجل ذلك لاون الحبر الأقدس بواسطتنا .. قد نزع عنه درجة الأسقفية وعزله من خدمة الكهنوت ، فالآن ، هذا المجمع المقدس يحكم فى دعوى ديوسقورس بمارسمته القوانين !! (٢)

كما أقر هؤلاء المتآمرون وأعترفوا بطومس لاون والتأكيد على الإيمان بأن للسيد المسيح طبيعتين بعد الاتحاد (النسطورية)، وأيضاً أعادوا الأساقفة النسطوريين المقطوعين إلى شركتهم وإلى كراسيهم التى عزلوا منها (٣)

(١) المرجع السابق صـ ١٩٦

(٢) راجع تفنيد كل من الأسقف إيسونورس والأنبا باسيليوس لكل الإتهامات والإفتراءات والحكم الصادر ضد البابا ديوسقورس فى كتابيهما الخريدة النفسية وعصر المجامع .

بطل الأرثوذكسية

أرسل هؤلاء الأساقفة حكمهم وعقيدتهم الخلقيدونية (نسبة إلى مدينة خلقيدونية التى أجتمعوا فيها) المخالفة للإيمان السليم إلى البابا ديوسقورس الذى قام بقراءتها على مسمع من بعض الأساقفة وإذ وجدها مخالفة لتعليم الكنيسة ، كتب على هامش الكتاب المدونة فيه ، ما يظهر فسادها وإنحرافها ، كما كتب حرماً لكل من يتجاسر على تغيير العقيدة الأرثوذكسية الصحيحة أو يتلاعب بقوانين المجامع المسكونيه ... ثم أعادها اليهم .

فلما رأى الأساقفة، الخلقيدونيون ما كتبه البابا ديوسقورس من بيان فساد عقيدتهم ، وحرم كل من يأخذ به ، أسرعوا إلى الإمبراطور مركيان ، وأعلموه بما فعله قداسة البابا ، فاغتاظ وعزم على قتله ، ولكنه أدرك خطورة ذلك فعدل عنه ، وإكتفى باصدار أمراً بنفى قداسته إلى جزيرة غاغرا بأسيا الصغرى (حالياً كانكرى بتركيا) كما إعتمد قرارات هذا المجمع الزائف .

وقد بقى البابا ديوسقورس فى منفاه خمس سنوات حتى تنيح بسلام فى عام ٤٥٤م (١)

وحدث الإنقسام

يعتبر مجمع خلقيدونية الزائف عام ٤٥١م هو سبب إنشقاق الكنيسة الواحدة إلى قسمين :

الأول : الكنائس التى ترفض قرارات هذا المجمع ، وهى الكنائس اللاخلقيدونية ، والتى تعرف بالكنائس الأرثوذكسية الشرقية وتؤمن بطبيعة المسيح الواحدة بعد الإتحاد لها كل صفات وخصائص الطبيعتين وأن إتحادهما بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ...

وهذه الكنائس هى

١- كنيستنا القبطية الأرثوذكسية .

٢- الكنيسة الأنطاكية السريانية .

٣- الكنيسة الأرمنيه فى لبنان وإتشمايزين .

٤- الكنيسة الهندية السريانية .

٥-الكنيسة الأثيوبية .

٦- الكنيسة الإريترية .

الثانى : الكنائس التى توافق على قرارات هذا المجمع ، وهى الكنائس الخلقيدونية والتى تعرف بالكنائس الأرثوذكسية البيزنطية . مع الكنائس التى أستحدثت بعد الإنشقاق فى أوروبا وأمريكا وأسيا إلى اليوم ، والتى سارت فى ركب الكنائس الخلقيدونية وهى :

١- بطريركية القسطنطينية (المسكونية)

٢- الروم الأرثوذكس بالإسكندرية

٣- بطريركية الأرثوذكس بأنطاكية .

٤- بطريركية أورشليم

٥- الكنيسة الروسية .

٦- الكنيسة الرومانية

٧- الكنيسة اليونانية

٨- الكنيسة الصربية

٩- الكنيسة البلغارية

١٠- الكنيسة الچورچية

١١- الكنيسة القبرصية

١٢- الكنيسة البولندية

١٣- الكنيسة التشيكية والسلوفاكية

١٤- الكنيسة الألبانية

١٥- الكنيسة الفلندية

١٦- الكنيسة فى سيناء (دير سانت كاترين)

١٧- الكنيسة اليابانية

١٨- الكنيسة الصينية

١٩- الكنيسة الأرثوذكسية بأمريكا .

إلى جانب كنيسة روما حتى عام ١٠٥٤م .. ثم الكنائس الكاثوليكية فى العالم بكل أجناسها وشعوبها.(١)

الباب الخامس

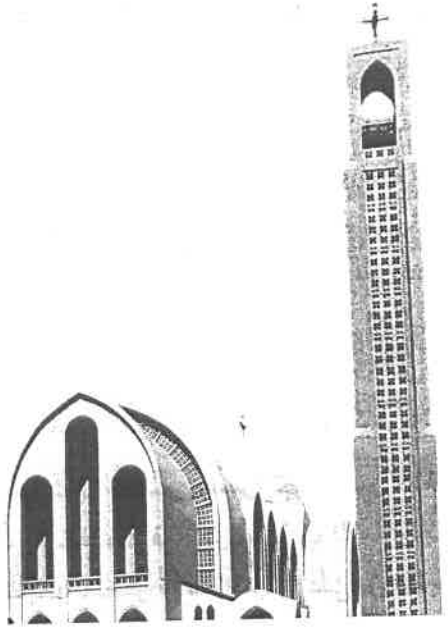

الخلقيدونيون وكنيسة الإسكندرية

ما بعد خلقيدونية

إذا كان مجمع خلقيدونية بقيادة كنيسة روما هو السبب فى الإنشقاق الذى حدث للكنيسة الواحدة، بهذه الصورة الحزينة، فإن الكنائس صارت عند مفترق الطرق. وغدت فى إتجاهات مختلفة، وخضعت لظروف وأحكام وسياسات شديدة الإختلاف وشديدة التعقيد والتشابك، وخاصة فيما يتعلق بالجدل اللاهوتى حول الإيمان.

كانت صورة العداء لكنيسة الإسكندرية، واضحة تماماً فى مجمع خلقيدونية الزائف، وأن الحكم الجائر على البابا ديوسقورس، قد كشف نفسية المتآمرين المزورين، ودوافعهم غير الطيبة تجاه كرسى الإسكندرية، وتجاه البابا الجالس عليه . حتى أن الغرب يصف مجمع أفسس الثانى برئاسة البابا ديوسقورس، والذى حافظة على الإيمان القويم فى طبيعة السيد المسيح الواحدة، وفق تعاليم البابا أثناسيوس الرسولى والبابا كيرلس الكبير – خلفاء القديس العظيم مارمرقس الرسول – بأنه "مجمع اللصوص" وهذا يؤكد صورة العداء الذى إستمر ضد الإسكندرية حتى بعد إنفضاض هذا المجمع الزائف.

فقد شهد مصر عصراً جديداً من الإضطهاد الخلقيدونى البيزنطى، إستمر ١٩٠ عاماً، إستخدمت فيه كل أساليب القمع والتعذيب والتنكيل . وفضلت كنيسة الإسكندرية أن يتجدد عصر الإستشهاد على أن تفرط فى الأمانة الأرثوذكسية وأن تحافظ على كرسى مارمرقس وإيمان مارمرقس، مهما بلغت درجة الضراورة والقسوة المستخدمة من قبل السلطة، حتى بلغ عدد الشهداء نحو ٢٤ الف قبطى أغلبهم من آباء الكنيسة من الأساقفة والكهنة والرهبان .

البطريرك الملكانى الدخيل

تدخل كنيسة الإسكندرية منذ هذا التاريخ فى مرحلة تاريخية فى غاية الأهمية فى الصراع اللاهوتى من جهة، والنفوذ البيزنطى الخلقيدونى من جهة أخرى ... فأمام تمسك كنيستنا بالإيمان الأرثوذكسى، كانت هناك محاولات لفرض قوانين إيمانية مغايرة، وفى نفس الوقت السلطة البيزنطية تفرض على كنيستنا بطريركاً آخر غير الآباء بطاركة الكنيسة الأقباط، وهذا البطريرك الملكانى الدخيل (١) سيملك فى أوقات أخرى السلطة المدنية كحاكم مصر إلى جانب السلطة الدينية، مما يجعل صورة

(١) البطريرك الملكانى نسبة إلى الملك الذى عينه ، والدخيل لانه غير وطنى من الاقباط وغير شرعى . دخيل على كنيستنا ومفروض عليها، كما

الصراع بين الأقباط والدخلاء رهيبة وقاسية، تصل إلى حد أن البابا الإسكندرى القبطى لا يستطيع أن يقيم فى الإسكندرية، بل لا توجد كنيسة واحدة يصلى فيها الأقباط (١)، نظراً لإستلاء الروم البيزنطيون الملكيون الخلقيدونيون على كل كنائسنا.

قام الإمبراطور مركيان بتعين القس بروتيريوس الإسكندرى الذى كان منشقاً على الكنيسة بطريركاً بدلا من البابا ديوسقوروس الذى صدر قرار بعزله ونفيه. وكتب رسالتين إلى المصريين، الأولى ليخبرهم بهذا التعين، والثانية يتهدد فيها كل من يجرؤ على العصيان وعدم تنفيذ أوامره الملكية.(٢)

وجاء بروتيريوس إلى الإسكندرية مصاحباً بقوة عسكرية، ليفرض على الكنيسة، وتجليسه بطريركاً، إلا أن الأقباط قاوموا هذا الدخيل بقوة، وأضرموا نار الثورة فى الإسكندرية...

أما الآباء الأساقفة، فرفضوا قبول هذا الأمر، والخضوع لهذا البطريرك الدخيل، فعقدوا مجمعاً فى الإسكندرية عام ٤٥١م وأعلنوا فيه التمسك بالبابا ديوسقوروس ووالولاء لقداسته، وتأييده ورفض الإعتراف لهذا البطريرك الملكانى، وأيضاً حرموا مجمع خلقيدونية وجددوا حرم لاون وطومسه. (٣)

أما حاكم الإسكندرية البيزنطى، فأستدعى الآباء الأساقفة، وقابلهم كل عن إنفراد، لعله يستطيع أن يفرض عليهم قرارات مجمع خلقيدونية وطومس لاون، وقبول البطريرك الدخيل بروتيريوس، ولكنه وجد جميع الآباء على رأى واحد وموقف واحد، ولم يرهبهم أو يخفيهم التهديد بالمعزل والتشديد...

وهنا لابد أن نذكر القديس مقاريوس أسقف إدكو الشهيد، الذى كان مصاحباً للبابا ديوسقورس فى نفيه بغاغرا، وطلب قداسته منه العودة إلى مصر لكى ينال إكليل الشهادة المقدس، بسبب إيمانه الأرثوذكسى... فقد حاول الوالى أن يرغمه للتوقيع على القرارات الخلقيدونية وطومس لاون، فرفض بشدة، وواجه لوماً إلى بروتيريوس على قبوله الجلوس على الكرسى البطريركى، فى غياب البابا ديوسقورس... فقام أحد الجنود بركله أسفل بطنه فسقط على الأرض ميتا نظراً لشيوخته. (٤)

(١) البابا شنوده الثالث : ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول . ١٩٦٨ صـ ٧٠

وتصعّد الموقف بعد إستشهاد القديس مقاريوس أسقف إدكو، وتشريد ونفى الآباء والأساقفة، وثورة الأقباط حيث قام الحاكم بالإتفاق مع البطريرك الدخيل، باغلاق جميع الكنائس ما عدا القليل منها سلمت إليه وإلى إتباعه من الروم الملكيين وكانت من بين هذه الكنائس، كنيسة مارمرقس (بوكاليا) التى فيها جسد أبينامار مرقس كاملاً[١]... وهكذا تمكن بروتيريوس من كنائسنا التى سلبها ونهبا مثل اللص.

من ناحية أخرى، أرسل أسقف روما لاون الأول رسالة إلى بروتيروس يطلب إليه فيه أن يحدد موعد عيد القيامة المجيد ويكتب رسالته الفصيحة لكنائس العالم، على حسب عادة بابوات الإسكندرية طبقاً لقرار مجمع نيقية المسكونى الأول عام ٣٢٥م [٢] وهذا يعنى إعتراف لاون الأول بهذا البطريرك الدخيل، ويعلن تحديه لكنيسة الإسكندرية ولبابا الإسكندرية الشرعى الذى قام بحرمه وقطعه من شركة الكنيسة، ولكن إزدادت مشاعر الأقباط ضد هذا الدخيل وأعوانه ولأسقف روما المناصر له. [٣]

أما البابا ديوسقورس الذى وصلته أخبار شعبه فيما يحدث لهم من التنكيل والتعذيب جراء إخلاصهم وتمسكهم بالأمانة الأرثوذكسية، والولاء لاباهم العظيم، فكان يكتب لأولاده، كلما أمكنه ذلك، يباركهم ويحثهم على الثبات أمام أعداء الإيمان.

البابا تيموثاؤس الثانى

تنيح القديس البابا ديوسقورس المعترف وبطل الأرثوذكسية فى منفاه عام ٤٥٤م. وغم الحزن على قلوب الأقباط، ولكنهم تمسكو بحقهم فى إختيار خليفة لاباهم الراحل. فاجتمعت كلمتهم على الأب تيموثاؤس أحد رهبان دير القلمون [٤] الذى كان تلميذا للبابا كيرلس الكبير، وأيضاً للبابا ديوسقورس وسكرتيراً لقداسته. وتمت سيامته بطريركاً باسم "تيموثاؤس الثانى" ويعرف فى المراجع باسم "تيموثاؤس إيلوروس" ليكون البطريرك السادس والعشرين من عداد الآباء بطاركة كرسى الإسكندرية وخليفة للقديس مارمرقس الرسول.

(١) البابا شنوده الثالث : المرجع السابق صـ ٧٠

(٢) لا شك أن هذا التصرف من لاون يدل على التملق والنفاق ، لأنه شخصياً يدعى أن كنيسة روما هى الأولى بين الكنائس وأن أسقفها رئيس كل الكنائس ، وأنه الذى يمثل المسيح على الأرض . وبالتالى كان يرفض كارها الدور المنوط به بابا الإسكندرية منذ مجمع نيقية . من ناحية أخرى يدعى الكاثوليك أنهم متواجدون فى مصر بصفتهم الكنيسة الأصلية وليس الأقباط الأرثوذكسى منذ هذا التاريخ بحكم أن بروتيريوس كان تابعاً وخاضعاً لأسقف روما لاون الأول . وهذا فى حد ذاته يعتبر قمة التزييف فى تاريخ الكنيسة والتزوير فى الحقائق التاريخية ... (راجع الكتاب الذى سنصدره بنعمة المسيح عن البابا ديوسقورس وعصره)

(٣) ادوس المصرى : المرجع السابق، صـ ٨٧ .

فور جلوس البابا تيموثاؤس الثانى على السدة المرقسية، عقد مجمعاً من الآباء الأساقفة [١] وأصدر قراراً برفض وحرم مجمع خلقيدونية وطومس لاون، وأيضاً بروتيريوس الدخيل... ثم قام بجولة رعوية يفتقد شعبه فى البلاد المصرية يثبتهم ويقويهم.

وإذ عاد الحاكم البيزنطى إلى الإسكندرية، وعرف ما فعله الأقباط من رسامة بطريرك لهم غير الدخيل المرفوض منهم، وأيضاً هذا المجمع الذى عقده البابا الجديد تيموثاؤس الثانى... فقام بالقبض على قداسته، وإبعاده إلى أبو صير لحين إتخاذ موقفاً حاسماً ضده.

ولما رأى الاقباط ذلك... ثاروا ثورة عارمة ضد هذا الوالى وضد الدخيل بروتيروس، فقامت معركة دامية سقط فيها الكثيرون من الشهداء... كما إندفعت الجموع الغاضبة والثائرة نحو مسكن هذا البطريرك الدخيل وهاجموه وقتلوه بحد السيف ثم سحلوا جثته فى شوارع الإسكندرية وبعد ذلك أحرقوها.[٢]

فأمتلأ الحاكم البيزنطى حنقاً وغضباً، وطالب الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧ – ٤٧٤) بنفى البابا تيموثاؤس الثانى، فكان له ما أراد وأصدر أوامره بنفى قداسته إلى جزيرة غاغرا، وهى التى سبق ونفى فيها البابا ديوسقوروس. ومن هناك كتب البابا تيموثاؤس العديد من الرسائل يشرح فيها الإيمان ضد هرطقات النساطرة والأوطاخين وأيضاً الخلقيدونيين.[٣]

إنتصار الأرثوذكسية :

أثناء نفى البابا تيموثاؤس الثانى، قام الإمبراطور زينون (٤٧٤ – ٤٩١) بتعين بطريركاً ملكانيا جديداً لكنيسة الإسكندرية يدعى "تيموثاؤس سلوفاكيوس".. ولكن الأقباط قاطعوه وقاوموه بشدة، كما كانوا يذهبون إلى الأديره المقدسة للصلاة هناك... وكم من مرة أرسلوا إلى الإمبراطور زينون لكى يعفى عن البابا تيموثاؤس الثانى، ويعيده إلى مصر، ولكن باءت كل محاولتهم بالفشل.

(١) شذ عن هذا الموقف أربعة أساقفة فقط ، كما يذكر بعض المؤرخين . (راجع إيريس المصرى فى كتابها قصة الكنيسة الجزء الثانى هامش صـ ٩٠).

ولكن حدث أن قام أحد القادة ويدعى "باسيليكوس" بانقلاب عسكرى ضد الإمبراطور زينون عام ٤٧٦م، وتولى حكم الإمبراطورية البيزنطية، وكان رجلا أرثوذكسى الإيمان....

فإنتهز الأقباط هذه الفرصة، وطالبوا الإمبراطور الجديد، بإعادة البابا تيموثاؤس من المنفى. فوافق على طلبهم، وأصدر قراره بعودة قداسته إلى كرسيه، كما عزل البطريرك الدخيل "سلوفاكيوس". كما وافق على نقل جسد البابا ديوسقورس من جزيرة غاغرا إلى الإسكندرية.

وبالفعل ترك البابا تيموثاؤس منفاه، وذهب إلى القسطنطينية حيث إستقبله الإمبراطور إستقبالا حافلاً، وحل ضيفاً فى قصره، كما توافدت الجموع على القصر الإمبراطوى لتنال بركة البابا الإسكندرى والشفاء من أمراضهم.(١)

وتناقش قداسة البابا تيموثاؤس الثانى مع الإمبراطور باسيليكوس بخصوص توطيد السلام فى الكنيسة، والتأكيد على الإيمان الأرثوذكسى، وإعادة الأساقفة الأرثوذكسيين إلى كراسيهم...

وفى ضوء ذلك عقد الإمبراطور مجمعاً فى القسطنطينية فى نفس عام ٤٧٦م بحضور ٥٠٠ أسقفاً يتقدمهم البابا تيموثاؤس الثانى، وبطرس أسقف أنطاكيا، وبولس أسقف أفسس، أنستاسيوس أسقف أورشليم.. وقد أصدر هذا المجمع قراراً بحرم مجمع خلقيدونية ولاون الأول وطومسه، كما أصدر منشوراً كتبه أحد رهبان بكنيسة الإسكندرية يدعى "بولس" يؤكد على ضرورة التمسك بقانون إيمان نيقية، وقرارات المجامع المسكونية الثلاثة، ... ووقع على هذه القرارات جميع الأساقفة ما عدا أكاليوس بطريرك القسطنطينية الخلقيدونى، الذى لم يقبل هذا الإنتصار الأرثوذكسى بقيادة بابا الإسكندرية تيموثاؤس الثانى (٢)

وعاد البابا تيموثاؤس إلى الإسكندرية، وأستقبل إستقبالا حافلا من كل الشعب والاكليروس والرهبان والراهبات، وهم يهتفون "مبارك الآتى باسم الرب".. ودخل إلى الكنيسة الكبرى بعد أن تركها البطريرك الدخيل، ومعه صندوق فضى به جسد البابا ديوسقورس، حيث تم تجنيزه فى إحتفال مهيب كمعترف، ووضع جسده فى مدفن الآباء البطاركة. (٣)

(١) الأنبا يؤانس : المرجع السابق

البابا بطرس الثالث

قام الإمبراطور المعزول باعداد جيشاً كبيراً لمقاتله باسيليكوس، وإسترداد عرشه، وتم له ذلك فى سبتمبر من عام ٤٧٦ م، وطرد باسيليكوس الذى لم يمكث سوى عدة أشهر فقط، ولكنه ناصر الأرثوذكس.

أما زينون فأصدر أمره بالغاء مرسوم باسيليكوس الذى يعتمد قرارات مجمع القسطنطينية ٤٧٦ م الذى عقده بل قام بنفى أغلب الأساقفة الذين شاركوا فى هذا المجمع. (١)

وأرسل الإمبراطور زينون للبابا تيموثاؤس الثانى يتوعده بالنفى والعزل، إلا أن قداسة البابا تنيح بسلام فى عام ٤٧٧ م بعد أن جلس على كرسى مارمرقس ٢١ سنة و١٠ شهور. ودفن بجوار أسلافه من البطاركة القديسين بالكنيسة المرقسية.

وفى اليوم التالى قام الأساقفة الأقباط بالإتفاق مع الشعب والإكليروس على سيامة الأب بطرس تلميذ البابا ديوسقورس المعترف، بطريركاً للكنيسة باسم "بطرس الثالث" والمعروف باسم "بطرس منغوس" وهو البطريرك السابع والعشرين فى عداد بطاركة الإسكندرية خلفاء القديس مارمرقس الرسول.

وفور سيامته بطريركاً، عقد البابا بطرس الثالث مجمعاً فى الإسكندرية، جدد فيه حرم مجمع خلقيدونية وطومس لاون..

ومن ثم أعتبر الإمبراطور زينون هذا المجمع تحدياً له وللخلقيدونية التى أخذ بها.. فأصدر أوامره بنفى البابا بطرس الثالث. ولكن البابا لم يزعن للحكم، وأخذ يختفى فى بيوت الأقباط الذين حرصوا على حماية باباهم. وظل البابا مختفياً نحو خمس سنوات.(٢)

وفى نفس الوقت أصدر قراراً بعودة الدخيل "تيموثاؤس سلوفاكيوس" إلا أنه مات عام ٤٨٢ م، فعين الإمبراطور بطريركاً دخيلاً أخر يدعى "يوحنا طلايا" وكان يحوز على مساندة أسقف روما له، ولكنه لم يكن مقبولا لدى الأوساط الملكية، ومع الكنيسة القسطنطينية، فانتهى الأمر بالهروب إلى روما والبقاء هناك.

(١) ال...

إسكندرية وأنطاكيا

بعد نياحة البابا ديوسقورس الثانى ٣١، إجتمعت كلمة الآباء الأساقفة والمؤمنين على إختيار الأب تيموثاؤس كاهن كنيسة القديس مارمرقس الرسول بالإسكندرية. وكان هذا الكاهن بتولياً ومشهودا له بالتقوى والقداسة والسيرة الطوباوية إلى جانب علمه وغيرته الشديدة وتمسكه بالآمانه الأرثوذكسية.

فتمت سيامته بطريركاً للكنيسة فى عام ٥١٨م باسم "البابا تيموثاؤس الثالث" ليكون البطريرك الثانى والثلاثين فى عداد بطاركة الإسكندرية، وذلك فى عهد الإمبراطور الأرثوذكسى أنستاسيوس، الذى رحب بهذه السيامة المباركة.

وكان يجلس على كرسى كنيسة أنطاكيا، القديس ساويرس (٥١٢ - ٥٣٨) ويوحنا الثانى على كرسى القسطنطينية (٥١٨ - ٥٢٠) وهورميسداس على كرسى روما (٥١٤ - ٥٢٣)

ولكن فى نفس هذا العام ٥١٨م ينتقل الإمبراطور أنستاسيوس إلى السماء، ويتولى عرش الإمبراطورية أحد القادة ويدعى "جوستين الأول" (٥١٨ - ٥٢٧) وكان يساعده فى الحكم إبن عمه "جوستنيان" وكان كلاهما خلقيدونيين، ومناهضين للأرثوذكسية.. كما أن يوحنا أسقف القسطنطينية كان خلقيدونيا أيضاً.

وقد كان لهذا الإمبراطور الخلقيدونى الدور الرئيسى فى تجديد الخلقيدونية ونشر الإضطهاد فى مصر وسوريا وفلسطين ضد أصحاب الطبيعة الواحدة.

فى نفس الوقت أعاد الوحدة بين كنيستى روما والقسطنطينية عندما الغى الهنوتيكون والإعتراف بطبيعة إيمانية جديدة أعدها أسقف روما هورميسداس، وفيها يقل بالطبيعتين وطومس لاون، ويحرم كل من نسطور وأوطاخى "والبابا ديوسقورس ٢٥ وأكاكيوس (١)

وقد شدد الإمبراطور الإضطهاد على الآباء الأرثوذكس فأصدر أوامره بالقبض على

البابا تيموثاؤس الثالث ونفيه، وعزل القديس ساويرس الأنطاكى عن كرسيه، كما قام بطرد نحو ٣٢ أسقفاً من كراسيهم وإنزال العذاب الأليم بالأساقفة المقاومين له فى مصر وسوريا وأرمنيا وفلسطين (١)

وأمام هذا الضيق الشديد جاء القديس ساويرس الأنطاكى إلى مصر عام ٥١٨م وعاش فيها بقية حياته إلى يوم نياحته فى عام ٥٣٨م ولم يخرج منها إلا مرة واحدة نحو عام ٥٣٤م، وعاد اليها ثانية.. وقد إشترك مع البابا تيموثاؤس الثالث فى مقاومة الخلقيدونيين والبطريرك الخلقيدونى الدخيل "يوليانوس" الذى عينه الإمبراطور فى مصر وخلال هذه السنوات العشرين إرتبط المصريون بالقديس ساويرس وأحبوه حتى أن الكنيسة تذكر إسمه قبل البابا أثناسيوس الرسولى فى مجمع القداس، وقد كتب ١٣ كتابا فى الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسى والعديد من المقالات والرسائل الإيمانية التى وصل عددها ٣٨٠٠ رسالة جمعت فى ٢٣ مجلداً. إلى جانب ٢٩٥ نشيدا لأعياد القديسين وسيرا الشهداء والآباء والطقوس الكنيسة. والقديس ساويرس يلقبونه فى أنطاكية (حالافان) أى المعلم باللغة السريانية (٢).. وبعد نياحته دفن جسده فى دير الزجاج القريب من الإسكندرية (٣)

وفى عام ٥٢٧م توفى الإمبراطور جوستين الأول، وتولى عرش الإمبراطورية شريكه الإمبراطور جوستينان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥) الذى كان يركن إلى الخلقيدونية أيضاً، وحاول فرضها على الآباء الأرثوذكس بالقوة، بالرغم أن زوجته ثيؤدورا كانت أرثوذكسية ولها التأثير عليه فى كثير من القرارات.

ولكنه عقد مجمعاً فى القسطنطينية نحو عام ٥٣٤م لتأكيد الإيمان الخلقيدونى فيه، وأرسل دعوته إلى البابا تيموثاؤس الثالث للحضور، ولكنه رفض لمعرفته بالإتجاه الذى يقوم عليه هذا المجمع، فأصدر الإمبراطور قراراً بنفية عن كرسيه.. أما القديس ساويرس الإنطاكى فقد ترك مصر وذهب إلى القسطنطينية لحضور المجمع الذى لم يتجاوز أعضاؤه الأربعين أسقفاً أغلبهم من أنصار الإمبراطور والخلقيدونية.

وقد قرر هذا المجمع تجريد القديس ساويرس وعزله ومنعه من الذهاب إلى بلاده، بل

(١) يوسف حبيب : البطريرك القديس أنبا ساويرس الانطاكى

الحكم بقطع لسانه. إلا أن الإمبراطورة تدخلت فى الأمر، فترك الإمبراطور القديس يرحل من القسطنطينية فجاء إلى مصر ثانية وظل بها الى يوم نياحته (١)

كذلك أقر هذا المجمع الصيغة الإيمانية الخلقيدونية التى سبق وأعدها أسقف روما، ويذكر التاريخ أيضاً أن هذا المجمع هو الذى أعطى لأسقف القسطنطينية لقب "البطريرك المسكونى" رغم معارضة أسقف روما (٢)

عاد البابا تيموثاؤس من نفيه إلى كرسيه، ومكث يجاهد فى تثبيت الأمانة الأرثوذكسيه إلى أن تنيح بسلام فى عام ٥٣٦م بعد أن جلس على كرسى القديس مارمرقس ١٧ سنه و ٣ شهور، وبعد تجنيزه تم دفنه إلى جوار أسلافه من الآباء البطاركة بكنيسة القديس مارمرقس بالإسكندرية.

وبعد يومين فقط تمت سيامة الأب ثيؤدوسيوس الناسك الذى من دير الزجاج بطريركاً للكنيسة باسم "البابا ثيؤدسيوس الأول" ليكون البطريرك الثالث والثلاثين فى عداد بطاركة الإسكندرية على عهد الإمبراطور چوستينان. وكان قداسته مشهوراً بالعفة وبالنبوغ فى العلوم الكنسية، وله غيرة مقدسة على الإيمان الأرثوذكسى.

وبعد سيامته مباشرة، عقد مجمعاً حرم فيه مجمع خلقيدونية وطومس لاون. وأيضاً البطريرك الدخيل يوليانوس الذى عينه الإمبراطور چوستنيان. وقد ساهم القديس ساويرس بمقالاته فى مقاومة هذا الهرطوقى يوليانوس ودحض تعاليمه المنحرفه (٣) وظل يجاهد مع البابا حتى تنيح القديس ساويرس بسلام عام ٥٣٨م ودفن بدير الزجاج.

الإمبراطور والبابا

كان الإمبراطور چوستنيان الأول يريد إعادة مجد الإمبراطورية الرومانية، فسعى إلى تحقيق ذلك من خلال سياساته وإنجازاته فى أغلب الولايات التابعة له، وخاصة الولايات الغربية ورغبة إعادة السيادة على الشعوب الجرمانية التى إستقرت هناك، ونجح فى ذلك نجاحاً باهراً وقد إنطبعت سياسته ومنجزاته على الكثير من عصره والأجيال التاليه وخاصة فى التعمير والمنشآت والفن بكل أنواعه وأيضاً فى النواحى الإدارية والعسكرية. أما من جهة الكنيسة، فقد أراد أن يكون لها إيمان واحد وقانون واحد وكنيسة واحدة.

(١) إيريس المصرى : المرجع السابق صـ ١٣٢

وفى البداية ومع ميوله الخلقيدونية، أراد أن يفرض الإيمان الخلقيدونى، فدعى البابا ثيؤدوسيوس إلى القسطنطينية ليوقع على هذا الإيمان، وأمام رفض قداسة البابا وتمسكه بالأمانة الأرثوذكسية، أصدر أمره بسجنه ثم نفيه وهكذا فعل مع الكثيرين من الأساقفة الأرثوذكس (١)

ومن الأمور الهامة جداً، أن البابا ثيؤدوسيوس قام أثناء وجوده بالقسطنطينية بسيامة القديس يعقوب البرادعى أسقفا على مدينة الرها وسائر سوريا وآسيا الصغرى وذلك عام ٥٤٣م. والقديس يعقوب يعتبر من آباء الكنيسة السريانية الكبار وكان يدافع بقوة عن الإيمان الأرثوذكسى فى طبيعة المسيح الواحدة، وكان يقاوم الهراطقة والخلقيدونيين بشدة. وكان يجول فى كل البلاد التابعة للكرسى الأنطاكى يثبت المؤمنين فى الإيمان أثناء الإضطهاد الخلقيدونى العنيف، ورسم مائة أسقفاً متنقل وكانوا يلبسون ملابس الفلاحين والصناع وليس الملابس الكهنوتيه للعمل الخفى وسط المؤمنين خشية قتلهم من الخلقيدونيين، وبالتالى يحافظ على وجود الكنيسة بكيانها الأرثوذكسى. وفى نفس الوقت رسم الآلاف من الكهنة والشمامسة لتدعيم الأرثوذكسية ونتيجة لشهرة هذا القديس فى دفاعه عن الإيمان. سموا أصحاب الطبيعة الواحدة باليعاقبة نسبه له. ومر وقت كان يقال فيه اليعاقبة والملكانيين ويذكر أن القديس يعقوب زار مصر نحو عام ٥٧٨م وتنيح بسلام فى أيام حبرية البابا دميان ٣٥ (٥٦٩ – ٦٠٥) ودفن فى دير قسيان (٢) ثم نقل جسده عام ٦٢٢م إلى ديره بانطاكيا(٤).

ولكن تراجع الإمبراطور چوستنيان الأول عن هذا الإتجاه العدائى للأرثوذكس، وربما بتأثير من زوجته الإمبرطورة الأرثوذكسية ثيؤدورا. فأخذ خطوة نحو الأرثوذكسين عام ٥٤٤م، عندما أصدر مرسوما أدان فيه ثلاثة من عمد النسطورية هم "ثيؤدوروس الموبوبستى" وهو معلم نسطور "وثيودوريت أسقف كورش" الذى كان عدوا للبابا كيرلس الكبير وللبابا ديوسقورس، و"هيبا الرهاوى" وكان أيضاً ضد البابا كيرلس الكبير.. وقد رحبت الكنائس الأرثوذكسية بادانتهم فى حين تذبذبت الكنائس الغربية فى قبول أو رفض هذا المرسوم(٥) إلا أن أخطر وأسوأ القرارات التى إتخذها الإمبراطور چوستنيان بالنسبة لمصر، وظلت تعانى منه لسنوات طويلة، وعانى منه آباء الكنيسة والأقباط هو

(١) د. رأفت عبد الحميد : العالم البيزنطى صـ ١١٨
(٢) إيريس المصرى : المرجع السابق..

قراره بتولى البطريرك الملكانى الدخيل السلطة المدنية والعسكرية كحاكم لمصر إلى جانب سلطته الدينية.. ومن ثم صار له ولأتباعه كل الصلاحيات والوسائل فى النيل من الأقباط، والمخالفين لهم فى عقيدتهم الخلقيدونية.

وقد بدأت مع البطريرك الملكانى الدخيل "أبوليناريس" الذى عينه الإمبراطور عام ٥٤١م. مرحلة جديدة من الإضطهاد الخلقيدونى العنيف ضد الأقباط الأرثوذكس، لدرجة أن الآباء البطاركة لم يكن لهم مكاناً فى الإسكندرية (١)

هرقل آخر الأباطرة :

وتوالت الأحداث والسنوات على العرش البيزنطى بعد وفاة الإمبراطور چوستنيان الأول، تولى الحكم كل من : الإمبراطور چوستين الثانى (٥٦٥ – ٥٧٨) الذى ألغى كل المحاولات الخلقيدونية، وأعاد قانون الهنوتيكون مرة أخرى..

ثم جاء الأباطرة طيبريوس الثانى (٥٧٨ – ٥٨٢) وموريس (٥٨٢ – ٦٠٢) وفوكاس (٦٠٢ – ٦١٠) وفى أيامهم شهدت الإمبراطورية صراعات مع الفرس الذين يحاولون غزو أراضى الإمبراطورية الشرقية، فضلاً عن تجدد المسأله الخلقيدونية وتأثيرها على الكنائس وخاصة فى مصر وسوريا وفلسطين وأرمنيا.

من ناحية أخرى قام هرقل الذى كان قائداً ببيزنطيا لجيوش الدول فى أفريقيا، بعبور البحر المتوسط، وأغتصب العرش الإمبراطورى عام ٦١٠م ليكون الإمبراطور الجديد لتلك الإمبراطورية التى كانت حالتها تدعو للرثاء نظراً للخطر الفارسى، حيث زحف الجيش الفارسى نحو أنطاكية عام ٦١٣م ودخل دمشق عام ٦١٤م وسقطت مدينة أورشليم فى يد الفرس، وإستولوا على الصليب المقدس وآلات تعذيب السيد المسيح...

وقام سرجيوس بطريرك القسطنطينية (٦١٠–٦٣٨) بوضع أموال الكنيسة وكنوزها تحت تصرف الإمبراطور هرقل للقيام بأول حملة لإسترجاع الصليب المقدس. ووضع خطة أن يضغط على الفرس فى أماكن قريبة نسبياً من القسطنطينية، حتى يضطرهم للإنسحاب من مصر. وتم ذلك عام ٦٢٧م. وتمكن هرقل من إستعادة الصليب المقدس ووضع فى القبر المقدس بأورشليم(١).

المونوثيليتية Monotheletism:

فى محاولة جديدة لكسب الأرثوذكسيين من أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، دون أن يخسر الخلقيدونيين الغربيين. لجأ الإمبراطور هرقل إلى صياغة إيمانية جديدة تحل محل الهنوتيكون الذى لم يحقق النجاح الكامل... حيث إتحد هرقل مع سرجيوس البطريرك وأعلن فى عام ٦٢٢م العقيدة الجديدة التى عرفت باسم "المونوثيليتية"، وهى القول بمشيئة واحدة فى المسيح، على أمل أن تحل محل الإعتقاد بطبيعة واحدة فى المسيح. وذلك دون التعرض للموضوع الحساس الملتهب بطبيعة المسيح، وركزت المونوثيليتية على وحدة مشيئتى المسيحالناسوتية واللاهوتية، وأنهما كانتا متطابقتين، متوافقتين، غير متغيرتين(١).

فى البدء، بدت هذه الفكرة وكأنها مقبولة لدى بعض رؤساء الكنائس من الجانبين، وممن قبلوها أثناسيوس بطريرك أنطاكية (٦٢١–٦٢٩). وهو نوريوس الأول أسقف روما (٦٢٥–٦٣٨) رغم معارضة أساقفته له.

وفى عام ٦٣٨م أصدر الإمبراطور هرقل مرسوماً يُعرف باسم "أكتيسس Ecthe-sis" لإرغام جميع الكنائس به على قبول المونوثيليتية... لكن المقاومة الكبرى لتلك العقيدة الجديدة كانت فى الإسكندرية، حيث رفضها الأقباط تماماً، وتمسكوا بعقيدة البابا أثناسيوس الرسولى والبابا كيرلس الكبير فقام الحاكم البيزنطى والبطريرك الدخيل فى فنس الوقت "كيروس-سيروس" وهو المعروف باسم "المقوقس" بإضطهاد الأقباط بلا أدنى شفقة(٢).

أما فى مصر تنيح البابا ثيؤدسيوس الأول عام ٥٦٧م، بعد أن جلس على كرسى مارمرقس ٣١ سنة و ٤ شهور وخمسة أيام. تم خلفه البابا بطرس الرابع ٣٤ الذى جلس بطريركاً لمدة عام واحد و ١٠ شهور و ٢٥ يوماً وتنيح بسلام عام ٥٦٩م. ثم أختير البابا داميانوس ٣٥ ليكون بطريركاً للكنيسة الذى ظل طوال سنوات حبريته التى إمتدت إلى ٣٥ عاماً و ١١ شهرا و٦ أيام بعيداً عن الإسكندرية، مقيماً فى برية شيهيت بوادى النطرون، ويدبر شئون الكنيسة من هناك، نظراً لشدة الإضطهاد الملكانى، والإستلاء على جميع كنائس الإسكندرية. (٣) ثم تنيح بسلام عام ٦٠٥م ورقد بجوار الآباء البطاركة السالفين لقداسته.

(١) المرجع السابق

وأختير البابا أنسطاسيوس ٣٦ وكان كاهناً بتولاً فى الإسكندرية ومشهوداً له بالفضائل والسيرة الطوباوية، كما كان ضليعاً فى كتب الكنيسة، ومعلماً شديد الغيرة على الإيمان وكتب رسائل سينوديقا مع البطريرك الأنطاكى أثناسيوس، وأيضاً كانت له علاقات طيبة مع أسقف روما أولوجيوس والملقب بالرحيم لمساعدة المنكوبين فى الشام من جراء الحروب مع الفرس وإستيلاؤهم على أراضى كثيرة منها (١). وقد عاصر هذا البابا تولى الإمبراطور هرقل العرش البيزنطى عام ٦١٠.

وتنيح البابا أنسطاسيوس عام ٦٢٣م بعد أن جلس على السدة المرقسية ١١ عام وستة شهور. وجلس بعده البابا أندرونيقوس ٣٧ الذى عاصر الإحتلال الفارس لمصر عام ٦١٧ حيث وصلوا إلى أقصى الجنوب فى مصر وكانوا يشيعون الموت والدمار حيث يحلون (٢). وبالرغم أن قداسة البابا لم يصبه أذى من قبل الفرس كما يذكر ساويرس أسقف الأشمونين فى تاريخ البابا، إلا أن الخراب حل فى كل مصر، وتأذى الكثيرون من الأقباط حتى أن قلب البابا إمتلأ حزناً، وتنيح عام ٦٢٣م بعد أن جلس بطريركاً ٦ سنوات و ١٤ يوماً.

البابا بنيامين الأول

بعد نياحة البابا أندرونيقوس ٣٧ عام ٦٢٣م أختير الأب بنيامين سكرتير قداسة البابا بناء على تزكية البابا له وتوصيته للآباء الأساقفة والشعب باختياره بطريركاً من بعده. وبالفعل تمت سيامته فى اليوم التالى مباشرة عام ٦٢٣م باسم "البابا بنيامين الأول" ليكون البطريرك الثامن والثلاثين فى عداد بطاركة كنيسة الإسكندرية القديسين وذلك فى عهد الإمبراطور هرقل.

والبابا بنيامين الأول ٣٨ عاصر نهاية الحكم البيزنطى الخلقيدونى، وشاهد عنف الإضطهاد، حتى إضطر أن يهرب من وجه هذا الشر القادم من بيزنطة لأكثر من عشر سنوات عام ٦٤١م كما أن قداسته عاصر دخول العرب مصر، وفترة حكم دولة الخلفاء والسنة الأولى من حكم الدولة الأموية.. وسوف نعرض بالتفصيل لحياة هذا البطريرك القديس وظروف الكنيسة فى عهده فى كتاب آخر(٣).

(١) القس منسى يوحنا: المرجع السابق صـ ٣٣٤.

مراجع الدراسة

(١) الكتاب المقدس.
(٢) البابا شنوده الثالث : ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول.
(٣) ـــــــ : طبيعة المسيح.
(٤) ـــــــ : محاضرة عن القديس ساويرس الأنطاكى
(٥) نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى : مذكرة الحوارات المسكونية
(٦) ـــــــ : مذكرة المجامع المسكونية والحوارات المسكونية
(٧) الأسقف إيسوذورس : الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة
(٨) ـــــــ : حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك
(٩) القمص كيرلس الأنطونى (المتنيح الأنبا باسيليوس مطران أورشليم السابق) : عصر المجامع
(١٠) ـــــــ : كوكب البرية القديس الأنبا أنطونيوس
(١١) يسطس الدويرى (المتنيح الأنبا ديوسقورس أسقف المنوفية الأسبق) : موجز تاريخ المسيحية
(١٢) الأنبا يؤانس أسقف الغربية (المتنيح) : تاريخ الكنيسة القبطية بعد مجمع خلقيدونية
(١٣) ـــــــ : المجامع الكنسية
(١٤) ـــــــ : أوراق تحضيرية فى تاريخ الكنيسة
(١٥) الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمى (المتنيح) : مذكرة فى اللاهوت المقارن
(١٦) ـــــــ : فى سر التجسد
(١٧) ـــــــ : النسطورية
(١٨) ـــــــ : الأريوسية والرد عليها
(١٩) ـــــــ : الأبوليناريوسية
(٢٠) ـــــــ : ما بين الإسكندرية وروما وبيزنطة
(٢١) ـــــــ : تعليم كنيسة الإسكندرية فيما يختص
(٢٢) ـــــــ : بطبيعة السيد المسيح
(٢٣) ـــــــ : دير المحرق
(٢٤) الأنبا بيمن أسقف ملوى السابق (المتنيح) : الأنبا بيشوى
(٢٥) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة أعده للنشر الراهب القس صموئيل السريانى (المتنيح الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر)
(٢٦) يوساب أسقف فوه : تاريخ الآباء البطاركة. أعده للنشر الراهب القس صموئيل السريانى.
(٢٧) رينيه باسيه : السنكسار القبطى. أعده للنشر الراهب القس صموئيل السريانى
(٢٨) القمص مرقس داود : حياة قسطنطين الكبير ليوسابيوس القيصرى
(٢٩) ـــــــ : حياة أنطونيوس للبابا أثناسيوس الرسولى
(٣٠) ـــــــ : تجسد الكلمة للبابا أثناسيوس الرسولى
(٣١) ـــــــ : رسالة إلى الوثنيين للبابا أثناسيوس الرسولى
(٣٢) ـــــــ : رسائل عن الروح القدس للبابا أثناسيوس الرسولى
(٣٣) القس منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية
(٣٤) ـــــــ : يوحنا فم الذهب